قيام النبـي ﷺ

بقاعدة " لكل مقام مقال"

وبيان أثرها النفسي على المدعو

إعــداد

محمود رشاد محمد عبد النبي

قسم الثقافة الإسلامية

كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، مصر

البريد الإلكتروني: MahmoudRashad.2213@azhar.edu.eg

١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان حاجة الدعاة إلى العمل بقاعدة "لكل مقام مقال" حتى يؤثروا في نفسية المدعو تأثيرا عظيما، فنفسية المدعو تتأثر بالحدث الذى تعايشه فتحتاج إلى مقال يؤثر فيها تأثيرا إيجابيا؛ يصبّرها عند الحزن، وينشّطها عند الكسل، ويعينها على الشكر عند حدوث نعمة، ويثبّتها عند حدوث نقمة، ويلائم الأحوال المتنوعة والمتعددة التي يتعرض لها المدعو، ويبيّن هذا البحث أن قاعدة "لكل مقام مقال" تضرب جذورها فى التاريخ؛ فهى موجودة قبل الإسلام، وأقرّها الإسلام، وجاء ذكرها بالتصريح على لسان صحابة رسول الله (ﷺ)، ويستمر البحث في مسيرته العلمية ليبين صورا ونماذج من عمل الرسول (ﷺ) بهذه القاعدة، ومراعاته لمقام الزمن، والمكان، والأشخاص، والحدث، ويبيّن البحث كذلك الأثر النفسي لتطبيق هذه القاعدة في الوقاية من الأفكار السلبية التي تدخل عقل المدعو الباطن؛ فتحميه من السوء، وتجعله ينطلق في طاعة الله مطمئن النفس، قرير العين، كما يبيّن البحث الأثر النفسي الإيجابي على المدعو عند توجيه نصح سديد يلائم الحدث الذى يعايشه، ويتفاعل معه ؛ وهو ما يعرف في العلوم الإنسانية "بالتربية بالحدث"، وهو ما قام البحث ببيانه وتوضيحه، وانتهج البحث: المنهج التوثيقي المنهج الاستنباطي، والمنهج التاريخي، والمنهج المقارن، وخلص البحث إلى أنه يتعين على الداعية الواعي أن يحسن اختيار المادة الدعوية الملائمة للمواقف المتعددة؛ حتى يؤثر فى المدعوين أعظم تأثير، وكذلك أثبتت الدراسات النفسية المتعددة أن النفس الإنسانية تتأثر بالحدث المعاش تأثرا يتغلغل في جنباتها؛ فتكون مهيأة لقبول الموعظة الملائمة لذلك الحدث؛ وهو ما يؤكد أهمية العمل بقاعدة " لكل مقام مقال" ، ويوصي البحث بدعوة الذين ينكرون التّذكير بالمناسبات المتعددة إلى القراءة المتأنية لمصادر الشرع الحنيف ليعلموا أن التذكير بالمناسبات المتعددة سنة طيبة مباركة؛ لأنها مستمدة من حكمة" لكل مقام مقال"، ويوصي –أيضا– بتحقيق الحكم والأمثال، وبيان أصلها ونسبتها، وإظهار مدى اتفاقها

واختلافها مع الشرع، وبيان وجه الاستفادة منها فى الدراسات الدعوية؛ لتحقيق خدمة طلاب العلم فى سعيهم الحثيث فى ربط الحكم والأمثال بقواعد الدعوة إلى الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: النبي، قاعدة، لكل مقام مقال، أثر، نفس، المدعو

The Prophet (peace be upon him) established the rule “for every place there is an article” and explained its psychological impact on the invitee

Mahmoud Rashad Muhammad Abdel Nabi

Assistant Professor, Department of Islamic Culture, College of Islamic Dawa, Al-Azhar University, Egypt

E-mail; MahmoudRashad.2213@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims to demonstrate the need of preachers to work with the rule of "for every position an essay" so that they can have a great influence on the psyche of the supplicant. He gives her patience when she is sad, energizes her when she is lazy, helps her to be thankful when a blessing occurs, and proves her when a curse occurs, and suits the various and multiple conditions that the invitee is exposed to, ; It existed before Islam, and Islam endorsed it, and it was mentioned explicitly by the Companions of the Messenger of God (PBUH), and the research continues in his scientific career to show images and models of

the Messenger's work (PBUH) with this rule, and his observance of the denominator of time, place, persons, and event, and the research also shows The psychological effect of applying this rule in preventing negative thoughts that enter the mind of the subconscious person; So it protects him from evil, and makes him start in obedience to God with peace of mind, calmness of the eye, as the research shows the positive psychological impact on the invitee when giving sound advice that suits the event he lives with, and interacts with it; This is what is known in the human sciences as "education through the event", which is what the research explained and clarified. The research adopted: the documentary approach, the deductive approach, the historical approach, and the comparative approach. In order for the invitees to have the greatest impact, as well as multiple psychological studies have proven that the human soul is affected by the lived event in a way that penetrates its sides; so it is prepared to accept the appropriate sermon for that event; This confirms the importance of working with the rule "for every position there is an article", and recommends the research to invite those who deny reminding of multiple occasions to read carefully the sources of the true Sharia to know that reminding of multiple occasions is a good and blessed year; Because it is derived from the wisdom of "every place is an article", He also recommends investigating judgment and proverbs, clarifying their origin and attribution, showing the extent of their agreement and

disagreement with the Sharia, and explaining the way to benefit from them in advocacy studies. To achieve the service of students of knowledge in their relentless pursuit of linking wisdom and proverbs with the rules of calling to God Almighty.

key words: The Prophet, A rule, for every place an article, an effect, A breath, The invitee.

المقدمـــــــــــــــة

الحمد لله رب العالمين، أَحْمَدُهُ على النَّعَمِ السَّابِغَاتِ وأَشْكُرُه على الأيَادِي البَالِغَات وأصلي على رسولِهِ محمدٍ أَشرفِ الأنبياءِ وسيّدِ السَّادَاتِ وعلى أصحابِهِ وأتباعهِ إلى يوم الفَصْلِ والميقاتِ وسلم تسليماً كثيراً دائماً بدوام الأرضِ والسمواتِ أما بعد...

فإن من الأهمية بمكان أن يعرف الداعية أهمية قاعدة " لكل مقام مقال" ويتعرف على أثرها الإيجابى على نفسية المدعو؛ فالنفس الإنسانية تتأثر بالحدث تأثرا كبيرا فتحتاج إلى وعظ يلائم ذلك الحدث؛ حتى تنقاد إلى سبل الهدى والرشاد.

وتأتى أهمية الموضوع:

١-لبيان مدى تأثر النفس الإنسانية بالمقام الذى تعايشه من الفرح، والحزن، والمنشط، والمكره، والعسر ،واليسر ...وافتقارها إلى الموعظة التى تشدّ من أزرها، وتجعلها صابرة عند المحنة، وشاكرة عند المنحة.

٢-إرشاد بعض الدعاة الذين لا يعظون الناس فى المناسبات المتعددة بما يتلائم معها إلى أن اختيار الكلمة الملائمة للمناسبة؛ فهذا من صميم الحكمة فى الدعوة إلى الله؛ والتى طبّقها سيد الأنام صلى الله عليه وسلم.

٣- الاستفادة من العلوم النفسية المتعددة فى بيان مدى تأثر نفسية المدعو بما يدور حولها من مواقف و أحداث؛ ليستغلها الداعية فى صبّ الخير فيها صبّا.

سبب اختيار الموضوع:

١-كثير من الدعاة يحفظ " لكل مقام مقال" ولكن لا يعرف كيفية الاستفادة منها فى علاج المواقف المتعددة؛ فيحفظها قاعدة، وينساها سلوكا وتطبيقا.

٢- وجوب التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فى تطبيقه لهذه القاعدة؛ فقد كان يضع لكل مقال مقاله الملائم له ليهتدى المدعوون بقوله، ويتعظوا بكلامه؛ فقاعدة " لكل مقام مقال" أثبتت تأثر المدعو بما يدعى إليه من قول؛ لتهيأ نفسيته إلى ذلك.

٣- بيان أن المقال الذى يراعى مقام الزمان، والمكان، والأشخاص؛ هو الذى يؤثر فى نفوس المدعوين أعظم تأثير؛ لتغلغل مقام الزمان، والمكان، والأشخاص فى أغوار

النفس، واحتياجها إلى الموعظة التى تتفق مع ذلك الحدث، وبيان ما يجب على النفس فعله تجاه ذلك الحدث.

منهج البحث: انتهج البحث عدة مناهج تتكامل فيما بينها؛ لبيان الحقائق، وإظهار نتائج المقارنات، خاصة وأن الموضوع يضرب بجذوره فى الدراسات النفسية، والاجتماعية، وغيرهما، ومن أهم المناهج التى اعتمد عليها البحث:

١- **المنهج التوثيقي:** (وهو المنهج الذي يقوم علي توثيق النصوص قبل اعتمادها مصدراً للحكم)[١]

وقد رجعت إليه فى توثيق النصوص، والمعلومات، والبيانات المختلفة؛ لتكون مخرجات هذا البحث مصدر ثقة وطمأنينة.

٢- **المنهج الاستنباطي:** وهو (استنتاج قضية عامة من قضايا جزئية ، واستخلاص نتائج من شيءٍ نعرفه معرفة يقينية تلزم عنه) [٢] وقد رجعت إليه فى استنباط بعض القضايا الدعوية التى تشغل بال كثير من الدعاة، ويحتاجون فيها إلى معرفة الصواب خشية الوقوع فى المحذور دون علم؛ فقضايا النفس الإنسانية متشابكة، وتحتاج إلى هذا المنهج لبيان الصواب فيها.

٣- **المنهج التاريخى:** و هو الذى يتطلب (طرق التحليل والتركيب التاريخية، وفحص الوثائق) [٣] واعتمدت عليه فى بيان أصل مقولة " لكل مقام مقال"، وأول من قال بها، وبيان وجه الخلاف فى ذلك، واعتمدت عليه فى بيان ذكر خطب السابقين وتنوعها التاريخى، وملائمتها لمقام الحال فى ذلك الوقت.

٤- المنهج المقارن ويعنى: (إجراء مقارنات بين الظواهر المختلفة لاكتشاف العوامل التى تصاحب حدثا معينا) [٤]

---

١ – مناهج البحث العلمي وضوابطه أ.د/ حلمي عبد المنعم صابر صـ٢٦-٤٤- ايجبت ستار ط٢٠٠٠،٢م

٢– التخريج السابق:صـ٢٦-٤٤

٣ – مناهج البحث عند مفكرى الإسلام واكتشاف المنهج العلمى فى العالم الإسلامى ا.د /على سامى النشار–– صـ ٢٧١ دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٨م

٤ – البحث العلمى مفهومه وأدواته وأساليبه– د/ ذوقان عبيدات وآخرون– صـ٢٥٦– دار الفكر ط١٤١٨هـ–١٩٩٨م

وانتهجته لما يتطلبه البحث من إجراء مقارنات بين القواعد الشرعية واللغوية من جهة، والدراسات النفسية المتعلقة بالموضوع من جهة أخرى؛ لإظهار مدى فاعلية قاعدة " لكل مقام مقال" فى النفس الإنسانية.

الدراسات السابقة:

عند الرجوع إلى الدراسات السابقة عن الموضوع نجدها لم تتناوله بهذه الطريقة، والكيفية؛ بل تفرّد البحث–بفضل الله تعالى–[1] فى إظهار جوانب عدة لم تتناولها الدراسات السابقة سواء كانت كتبا أو أبحاثا، أو مقالات؛ وحتى يتضح الأمر نذكر بعض هذه الدراسات، مع إبراز اختلافها عنه، لوضع لبنة جديدة من لبنات التجديد العلمى حول هذه الفكرة:

١– **كتاب: "لكل مقام مقال"** – محمد أمين الضناوي – دار المعرفة الطبعة الثانية – ٢٠٠٠م

وصف الدراسة:

تقع هذه الدراسة فى (١٩١) صفحة من القطع المتوسط، وهى تضّم أربعة فصول تتناول مختارات من شوارد الحكم والأمثال من كل مكان، وأبياتاً من الشعر صارت حكماً وأمثالاً، ,وبعض القصص المختلفة.

والدراسة بذلك تختلف عن الدراسة التى بين أيدينا؛ لأنهالم تتناول التأصيل الشرعى لقاعدة " لكل مقام مقال"، ولا بيان الأثر النفسى الناتج عن تطبيق هذه القاعدة، كما أنها لم تبيّن توافق المقال مع مقام الزمن، والحدث، والمكان، والأشخاص.

٢– **كتاب: "لكل مقام مقال**– من طرائف الحكم ولطائف الأحاديث والأمثال" – عبد الخالق الصانع– دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع – يناير ٢٠٠٠م

وصف الدراسة:

تقع هذه الدراسة فى(٢٧٢) صفحة من القطع المتوسط وهى تتناول بيان عادات الشعوب، وتقاليدهم، وطريقة تفكيرهم؛ عن طريق بيان حكمهم، وأمثالهم، وأحاديثهم،

[1] – الباحث لم يرد بذلك الافتخار؛ وإنما أراد التحدّث بنعمة الله تعالى.

كما تعين هذه الدراسة على الاستشهاد في المواقف المختلفة بحكم، وأمثال، وقصص، وطرائف، تجعل المقال أشد عذوبة، وأكثر تأثيرا.

والدراسة بذلك تختلف عن هذه الدراسة؛ لأنها لم تتناول التأصيل الشرعى للقاعدة، ولا بيان الجانب النفسى، كما أنهالم تتناول تفصيل توافق المقال مع مقام الزمن، والحدث، والمكان، والأشخاص.

٣- **مقال " لكل مقام مقال"** بقلم/ د محمد السقا عيد- بتاريخ ٢٠٢٠/٦/٢٦م – شبكة المعلومات الدولية- تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/٨/١٥م

هذا المقال الذى كتبه الدكتور/ محمد السقا عيد وهو طبيب بشري ، استشاري للعيون، مصري الجنسية ،عضو الهيئة العالمية للكتاب والسنة بمكة المكرمة، تناول فيه أهمية اختيار اللفظ المناسب، وأن يعرف الإنسان مغزى كلامه، وأن يراعى الحال الذى قيل فيه، ويظهر من هذا المقال خلوّه من الشواهد والأمثال، وخلوّه من التنظير العلمى الذى قام البحث به، وخلوّه من بيان الأثر النفسى؛ مما يجعل البحث مختلفا عنه.

٤- **مقال " لكل مقام مقال"** بقلم/ جهاد الدينارى – الأربعاء، ١٣ نوفمبر ٢٠١٣ م- شبكة المعلومات الدولية- تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/٨/١٥م

هذا المقال الذى كتبته الأستاذة جهاد الدينارى بيّنت فيه وجوب اتّباع هذه القاعدة فى التعامل مع الناس، وأنها تهدف لتحقيق قدر كبير من الذوق والرقى فى التعامل مع الناس، وبيّنت كذلك أهمية تمتع المتحدث بالرقة والعقلانية، وتجنب الانفعال السريع، وإعطاء الفرصة للآخرين للتعبير عن آرائهم دون توجيه انتقادات، إلى جانب عدم مقاطعة الآخرين لحين الانتهاء من الحديث.

وهذا المقال يختلف عن هذا الموضوع الذى بيّن أهمية تطبيق القاعدة، وأثرها النفسى على المدعو، وصور من السنة النبوية فى العمل بها؛ مما يجعل تجذّر الفكرة فى هذا البحث واضحا بيّنا.

التعليق العام على الدراسات السابقة:

- يختلف البحث عن الدراسات السابقة بقيامه بتأصيل قاعدة" لكل مقام مقال" من الناحية التاريخية، والشرعية، وبيان أنّ هذه القاعدة ليست قاعدة لغوية بلاغية فقط؛ بل هى قاعدة شرعية منبثقة من السنة النبوية.
- قام البحث بتحقيق قاعدة" لكل مقام مقال" والحكم على من خلال علماء مصطلح الحديث؛ ليتبين أن العمل بها انتهاج لسنة النبى (ﷺ).
- تفرّد البحث بتقسيم علمى جديد قام على ربط قاعدة" لكل مقام مقال" بالحدث، والزمن، والمكان، والأشخاص،مستشهدا بأفعال، وأقوال سيد الدعاة سيدنا وحبيبنا محمد(ﷺ) ليستبين الدعاة هذه القاعدة ويعملوا بها.
- ألقى البحث الضوء على جوانب عدّة لم تتناولها الدراسات السابقة؛ منها إظهار الأثر النفسى على المدعو عند تطبيق قاعدة " لكل مقام مقال".

طريقة البحث: سلكت فى هذا البحث ما يلى:

- مراعاة الحيدة العلمية فى البحث، خاصة فى الأمور التى فيها مقارنات.
- الحرص على الأمانة العلمية، وعزو كل نص إلى قائله.
- تخريج الأحاديث من مظانها، وإذا كان الحديث فى الصحيحين ذكرت رقم الحديث وبابه وكتابه، وإذا كان فى غيرهما زدت عملاً آخر وهو الحكم عليه وبيان درجته.
- توضيح الكلمات الغامضة؛ ليكون المعنى واضحاً، وبعيدا عن الجهالة.

توضيح عنوان البحث توضيحاً ينفى الجهالة بمقصوده ودلالته.

خطة البحث: تكوّنت خطة البحث من:

المقدمة: وفيها أهم عناصر المقدمة العلمية.

التمهيد: وفيه التعريف بمفردات عنوان البحث، وبيان أهميته.

المبحث الأول: تأصيل قاعدة " لكل مقام مقال" وتكون من المطالب التالية:

المطلب الأول: أهمية قاعدة "لكل مقام مقال"

المطلب الثانى: أصل قاعدة " لكل مقام مقال"

المبحث الثانى: صور من تطبيق النبى (ﷺ) لقاعدة " لكل مقام مقال" ووجوب التأسّى به

وتكون من المطالب التالية:

المطلب الأول: اختيار المقال الذى يلائم الحدث، وتكوّن من المقاصد التالية:

المقصد الأول: اختيار المقال الذى يلائم مقام الموت والفراق

المقصد الثانى: اختيار المقال الذى يلائم مقام الفرح والعرس

المقصد الثالث: اختيار المقال الذى يلائم مقام النهى عن أكل الحرام

المقصد الرابع: اختيار المقال الذى يلائم مقام بيان حرمة البلد الحرام

المقصد الخامس: اختيار المقال الذى يلائم مقام كشف الحقيقة، وذهاب وغر الصدر

المطلب الثانى: اختيار المقال الذى يراعى الزمان

المطلب الثالث: اختيار المقال الذى يلائم مقام الأشخاص

المطلب الرابع اختيار المقال الذى يلائم حال المكان

المبحث الثالث: الأثر النفسى لتطبيق قاعدة " لكل مقام مقال"، وتكوّن من المطالب التالية:

المطلب الأول: تطبيق قاعدة "لكل مقام مقال" دفع لنسيان النفس للمناسبات المتعددة

المطلب الثانى: الوقاية من الأفكار السلبية التى تدخل العقل الباطن

المطلب الثالث: تفعيل الدور النفسى فى تحقيق التربية بالأحداث

الخاتمـــــــــــــــــــة : وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع: وسلكت فيها طريقة الترتيب الأبجدى.

تمهـــــــــــيد

توضيح عنـــــوان البحـــــث

يقوم البحث العلمى بتوضيح الغامض من الكلمات؛ حتى يكون المعنى سهلا ميسورا لدى القارىء؛ فليست كل الكلمات بحاجة إلى بيان؛ فقد تكون من الشهرة بمكان؛ لذا يتم توضيح ما يحتاج منها إلى بيان فقط، وهى على النحو التالى:

أ- بيان معنى:"لكل مقام مقال"

أولا: فى اللغة:

عند الرجوع إلى مصادر اللغة العربية لبيان مفردتى العنوان: (مقام، ومقال) يتبين أن:

١- كلمة (مقام) تعنى معانى كثيرة من أهمها: (المَقامُ والمَقامة المجلس، ومَقامات الناس مَجالِسُهم...، ويقال للجماعة يجتمعون في مَجْلِسٍ مَقامة...، ومَقاماتُ الناسِ مَجالِسهم أيضاً، والمَقامة والمَقام الموضع الذي تَقُوم فيه، والمَقامةُ السّادةُ، وكل ما أَوْجَعَك من جسَدِك فقد قامَ بك أَبو زيد في نوادره: قامَ بي ظَهْري أَي أَوْجَعَني، وقامَت بي عيناي، ويومُ القِيامة يومُ البَعْث، وفي التهذيب القِيامة يوم البعث يَقُوم فيه الخَلْق بين يدي الحيّ القيوم؛ وفي الحديث ذكر يوم القِيامة في غير موضع قيل أَصله مصدر قام الخَلق من قُبورهم قِيامة)[١]

ومن خلال التعريف اللغوى لكلمة "مقام" يتبين أنها تعنى معانى كثيرة؛ منها ما يتعلق بموضوعنا وهو: كل مجلس يجلس الناس فيه، وكل حال ينتابهم؛ يحتاجون فيه إلى مقال وموعظة تلائمه، تبيّن الحق، وتجلى الباطل؛ لئلا يكون للناس على الله حجة يوم القيامة .

٢- كلمة (مقال):

تأتى كلمة (مقال) فى اللغة العربية: من مادة (قول) و التى قال فيها ابن منظور- رحمه الله-:

---

١ - لسان العرب لابن منظور- تحقيق: عبد الله علي الكبير- مادة (قوم) جـ٥صـ٣٧٨٧- دار المعارف القاهرة بدون.

"(قول): كل لفظ قال به اللسان تامّاً كان أَو ناقصاً، تقول: قال يقول قولاً، والفاعل قائل، والمفعول مَقُول... وقد يستعمل القَوْل في غير الإنسان... قالت له العَيْنان سَمْعاً وطاعة؛ فإنه وإن لم يكن منهما صوت فإن الحال آذَنَتْ بأَن لو كان لهما جارحة نطق لقالتا سمعاً وطاعة...قال يقول قَوْلاً وقِيلاً وقَوْلةً ومَقالاً ومَقالةً...، ومِقْوال كمِقْول قال سيبويه هو على النسَب كل ذلك حسَن القَوْل لسِن...قال أَبو زيد يقال ما أَحسن قِيلَك وقَوْلك ومَقالَتك ومَقالَك وقالَك خمسة أَوجُه)[١]

مما سبق يتبين أنّ: كلمة (مقال) مصدر من الفعل "قال"، وهى متعددة المعانى؛ وهى تعنى فى هذا البحث الكلام الذى يعبّر عن كل حال من أحوال المدعو، ويدلّ عليه، ويوجّه إلى طريق الخير والحق .

ثانيا: (لكل مقام مقال) فى الاصطلاح:

ذهب العلماء لاسيما علماء اللغة، والبلاغة، والدعوة إلى أنّ قاعدة **(لكل مقام مقال) تعنى: (أنّ لكل أمر، أو فعل، أو كلام؛ موضعا لا يوضع في غيره)** [٢]

ويقولون: (ويتعين عليه أن يحدث المستمع على قدر عقله، ولا يبتدع كلاما لا يليق بالمجلس، فقد قيل لكل مقام مقال، وخير القول ما وافق الحال)[٣]

فالقاعدة فى الاصطلاح تعنى: حسن اختيار القول المناسب للحال المناسب حتى تؤتى ثمارها فى نفسية المدعو بإذن الله، وتوافق البلاغة فى القول، فالبلاغة تقتضى: (مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، والحال يسمى المقام: وهو الأمر الذى يدعو المتكلم إلى أن يعتبر فى كلامه خصوصية ما، فيأتى بكلامه على نحو خاص من

---

١ – مادة قول – جـ٥ صـ٣٧٧٧، ٣٧٧٨، ٣٧٧٩ بتصرف يسير.

٢ – مجمع الأمثال– أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (المتوفى سنة ٥١٨هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد– جـ٢ صـ١٩٨– دار المعرفة– بيروت

٣ – المستطرف في كل فن مستظرف مجلدين– شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي سنة الولادة ٧٩٠هـ/ سنة الوفاة ٨٥٠هـ– تحقيق مفيد محمد قميحة– الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة والمودة والأخوة والزيارة وما أشبه ذلك –جـ١صـ٢٦٩– دار الكتب العلمية بيروت – ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م

الصياغة، والتعبير؛ من تقديم، وتأخير، أو ذكر، أو حذف، أو تعريف، أو تنكير، أو قصر، أو إنشاء، وغير ذلك من المعانى التى تترجم عن فكر المتكلم وقلبه، ولذا قالوا: لكل مقام مقال، ولكل كلمة مع صاحبتها مقام، ومجيء الكلام معبرا عن حال صاحبه، ملائما لحال المخاطب يسمى مقتضى الحال، أو الاعتبار المناسب، فذكاء المخاطب يقتضى الإيجاز، والإنكار يقتضى التوكيد...، وهكذا تتغير الأساليب، وتتنوع خصائص التعابير؛ لتشمل كل كلام بليغ) [١]

والداعية عندما يكون بليغا، ويطبّق هذه القاعدة؛ يستطيع أن (يعبّر، ويبدع فى ذوق، ورهافة حس، ودقة فكر، ومطابقة لمقتضى الحال"[٢]

ب- التعريف بكلمة (أثرها) :

أولا: النعريف بكلمة الأثر فى اللغة: يقول ابن منظور-رحمه الله-: (والأَثر بالتحريك ما بقي من رسم الشيء والتأْثير إِبْقاءُ الأَثر في الشيء وأَثَّرَ في الشيء ترك فيه أَثراً... والأَثِيرَةُ من الدوابّ العظيمة الأَثَر في الأَرض بخفها أَو حافرها بَيّنَة الإِثارَة)[٣]

من خلا التعريف اللغوى يتبين أن أن كلمة الأثر تعنى ما يبقى من أثر وعلامة فى الشيء كالدواب العظيمة التى تترك أثرا وعلامة فى الأرض عندما تمشى.

وعلى هذا؛ يكون معنى التعريف اللغوى: ما تتركه قاعدة " لكل مقام مقال" من أثر فى نفسية المدعو.

الأثر فى الاصطلاح:

يقول الإمام الجرجانى- رحمه الله: (الأثر له ثلاثة معان الأول بمعنى النتيجة وهو الحاصل من شيء والثاني بمعنى العلامة والثالث بمعنى الجزء)[٤]

---

١ – موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – أ. د/صبّاح عبيد دراز– مادة البلاغة صـ٨٩– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية– مصر– بدون.

٢ – موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة – مادة البلاغة صـ٨٩– مرجع سابق.

٣ – لسان العرب لابن منظور– مادة أثر– جـ١ صـ ٢٥ مرجع سابق .

٤ – التعريفات– علي بن محمد بن علي الجرجاني– تحقيق : إبراهيم الأبياري–باب الألف– جـ١ صـ٢٣– دار الكتاب العربي– بيروت– ط١، ١٤٠٥هـ

هذه المعانى لكلمة "أثر" ما يخصّ العنوان منها معنيان وهما: الأول بمعنى النتيجة وهو الحاصل من شيء والثاني بمعنى العلامة، فأثر قاعدة " لكل مقام مقال" على نفسية المدعو تعنى النتيجة الحاصلة فى نفسية المدعو من تطبيق هذه القاعدة، وعلامة ذلك على سلوكه المتأثر بنفسيته.

ج- التعريف بكلمة: (نفس)

أولا: فى اللغة: ذكر العلامة ابن منظور-رحمه الله- فى تعريف "النفس" عدة صفحات يصعب على الباحث ذكرها جميعا؛ فكانت المندوحة الاتّجاه إلى التصرّف، والاستقراء الناقص؛ خشية فوات المعلومة، ودفعا للإطالة، **وكلمة النفس فى اللغة** لها معان عدة؛ منها: (الروح، تقول: خرجت نَفْس فلان أَي رُوحُه، ومنها: الروع، تقول: وفي نفس فلان أَن يفعل كذا وكذا أَي في رُوعِه، ومنها: جُمْلَةِ الشيء وحقيقته تقول: قتَل فلانٌ نَفْسَه، وأَهلك نفسه، أَي: أَوْقَتَ الإِهْلاك بذاته كلِّها وحقيقتِه، ومنها: ما يكون به التمييز، والنَّفْس تعنى كذلك الدم، والأَخ ، والنَّفْسُ يعبَّر بها عن الإِنسان جميعه، ونَفْس الشيء ذاته ومنه ما حكاه سيبويه من قولهم نزلت بنَفْس الجبل، ونَفْس الشيء عَيْنه يؤكد به، يقال: رأَيت فلاناً نَفْسه، والنَّفْس العَيْن، والنَّافِس العائن،والمَنْفوس المَعْيون، والنَّفُوس العَيُون الحَسُود المتعين لأَموال الناس ليُصيبَها، والنَّفْس العَظَمَةُ والكِبر، والنَّفْس العِزَّة، والنَّفْس الهِمَّة، والنَّفْس عين الشيء، وكُنْهُه، وجَوْهَره)[1]

مما سبق يتبين تعدّد معانى كلمة النفس، وتنوعها، ولكن ما يتعلق منها بهذا البحث هو ورودها بمعنى الروح، الروع، جملة الشيء وحقيقته؛ فالنفس عند كثير من العلماء تأتى بمعنى الروح[2]؛ وعلى هذا يكون المعنى: ما يحدثه تطبيق قاعدة لكل "مقام مقال" من أثر فى نفسية المدعو وداخله، ويظهر على ظاهره وسلوكه؛ باعتبار أن "النفس" تعنى جملة الشيء وحقيقته.

---

[1] – ينظر: لسان العرب لابن منظور– مادة (نفس) جـ٦صـ٤٥٠٠– ٤٥٠٢– بتصرف يسير– مرجع سابق.

[2] – ينظر فى ذلك: مصطلح النّفس– موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة–جـ١صـ٦٥٥ –المجلس الأعلى للشئون الإسلامية–مصر– ب دون.

ثانيا: فى الاصطلاح:

للنفس تعاريف عدة فى شتى أنواع العلوم؛ ولكن ما يعنينا فى هذا البحث هو ما يتعلق بالجانب الوجدانى، والقلبى، والروحى، وهو ما يظهر أثره على ظاهر الإنسان وسلوكه؛ لذا يمكن تعريف النفس بأنها:

(هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة، والحس، والحركة الإرادية) [١]

ويمكن تعريفها كذلك بأنها: (النفس ذات الشيء وعينه، والجمع نفوس وأنفس، وتستعمل النفس بمعنى القلب، والضمير الذى يكون فيه السرّ الخفى كما فى قوله تعالى: (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى)[٢] وقوله تعالى: (رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا)[٣][٤]

مما سبق يتبين أن النفس تعنى الضمير، والجانب القلبى، والروحى، والحامل لقوة الحياة، والحس، والحركة الإرادية، والأفعال الفكرية؛ لذا فإن التأثير فيها يعنى التأثير فى باطن الإنسان وظاهره؛ لذا تأتى أهمية تطبيق قاعدة " لكل مقام مقال".

وعلى هذا يمكن تعريف عنوان البحث الإجرائى بأنه: (بيان أصل قاعدة" لكل مقام مقال"، وتوضيح مفهومها، وبيان أثر تطبيقها على نفسية المدعو؛ مع الاستشفاع بهدى خير المرسلين (ﷺ) فى ذلك.

---

١ – التعريفات للجرجانى– باب النون– جـ١ صـ١١٢، ١١٣، ١١٤– مرجع سابق.

٢ – سورة طه: الآية: (٦٧)

٣ – سورة الإسراء: الآية: (٢٥)

٤ – معجم الألفاظ والأعلام القرآنية – محمد إسماعيل إبراهيم– مادة نفس صـ٥٣٦– دار الفكر العربى– بدون.

المبحث الأول

تأصيل قاعدة " لكل مقام مقال"

الداعية إلى الله كالطبيب الحاذق يصف الدواء الناجع لموضع الداء حتى يتحقق البرء – بإذن الله تعالى، ومن علامات حكمة الداعية اختيار الكلمة المؤثرة فى الزمن، والمكان، والحدث المناسب، وهو ما يعرف بتطبيق قاعدة" لكل مقام مقال" وفيما يلى بيان أهمية تلك القاعدة، وبيان أصلها:

المطلب الأول

أهمية قاعدة "لكل مقام مقال"

تعتبر قاعدة (لكل مقام مقال) من القواعد المهمة فى الدعوة إلى الله؛ لأنها ترشد الداعية إلى وضع الكلمة فى موضعها ومن ثمّ يكون لها أثر قوي فى نفسية المدعو، فأحوال المدعو مختلفة؛ من الفرح، والحزن، والسعادة، والشقاوة، والعسر، واليسر،...فتحتاج إلى كلمة تلائم حاله حتى تؤثر فيه (فما يجعل في موطن قد يقبح في موطن آخر، وما يجب في مقام قد يمتنع في مقام آخر؛ ولولا هذا لكان الوصول إلى الطرف الأعلى من البلاغة هيّنا، ولأصبح كلام الناس لونا واحدا، وطعما واحدا، ولكن الأمر يرجع إلى حسن الاختيار من هذه المتنوعات بحسب ما يناسب الأحوال والمقامات؛ فخطاب الأذكياء غير خطاب الأغبياء، وموضوع العقائد التي يتحمس لها الناس غير موضوع القصص، وميدان الجدل الصاخب غير مجلس التعليم الهادئ، ولغة الوعد والتبشير غير لغة الوعيد والإنذار، إلى غير ذلك)[1]

وقاعدة (لكل مقام مقال) لها أهميتها العظيمة فى التعليم والإرشاد؛ لذا أخذ بها العرب، والعجم، والعامة، والخاصة وهذا ما ذكره الإمام الثعالبي–رحمه الله– فى كتابه "خاص الخاص" فى موضوع اختصاص كل مكان، ووقت، وحال بما يليق به من الكلام، حيث ذكر قول العرب، والخاصة، والعامة لهذه القاعدة واعتدادهم بها؛ فقال:

---

[1] – مناهل العرفان في علوم القرآن– محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى : ١٣٦٧هـ) جـ٢ صـ ٢٠٦– مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، بدون.

تقول " العرب : لكل مقام مقال ، الخاصة : خير الكلام ما وافق الحال . العامة : خير الغناء ما شاكل الزمان . وفي القرآن : ' لكل نبإ مستقر "[١]"[٢]

فالمواقف والأحوال متعددة ومتنوعة تحتاج من الداعية أن يوجّهها بحكمة وعلما حتى يجمع ولا يفرّق، ويبنى ولا يهدم، ويعالج ولا تقتل؛ فما يصلح لموقف قد لا يصلح لآخر، وما يقال فى موقف قد لا يقال فى آخر، " فلكل مقام مقال".

المطلب الثانى

أصل قاعدة " لكل مقام مقال"

قاعدة " لكل مقام مقال" حكمة جامعة تشترك فى قبولها النفوس؛ لأنها من الأمور المقبولة لغة، وشرعا، وعقلا، وعرفا، فهى من الحكم الرصينة التى أثبتت التجارب صحتها فى التأثير فى نفسية المدعو.

وهذه الحكمة الرصينة، والقاعدة العظيمة تمتد جذورها عبر الأزمان والقرون، فلقد أثبت التحقيق العلمى أنها موجودة منذ زمن بعيد؛ دلّل على ذلك ورودها فى الشعر الجاهلى، وشعر صدر الإسلام؛ من ذلك قول **الحُطَيْئة** [٣]: **(تَحَنَّنْ عليَّ هَداك المَلِيك ، فإن لكلِّ مقامٍ مقالا)**[٤]

---

١ – سورة الأنعام : الآية (٦٧)

٢ – خاص الخاص – أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي– تحقيق : حسن الأمين– الباب الثاني أمثال العرب والعجم والخاصة والعامة– رقم:(١٠٣٢) جـ١صـ٢٢ – دار مكتبة الحياة – بيروت / لبنان بدون.

٣ – الحُطَيْئة: أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك بن جوية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان، وكان الحطيئة متين الشعر، شرود القافية، وكان قد عمّر دهرا فى الجاهلية، وبقى فى الإسلام حينا، وكان جشعا سؤولا) ينظر: طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلام الجمحي– تحقيق : محمود محمد شاكر– الطبقة الثانية–جـ٢ صـ١٠٤، ١١١، ١١٠– دار المدني – جدة– بدون

٤ – المستقصى في أمثال العرب لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (المتوفى سنة ٥٣٨هـ) جـ٢ صـ٢٩٣– دار الكتب العلمية– بيروت– ط١، ١٩٨٧م، وينظر: لسان العرب لابن منظور– مادة قول– جـ٥صـ٣٧٧٨، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون– دار المعارف القاهرة بدون، وينظر: الكامل في اللغة والأدب– محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى : ٢٨٥هـ)تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم–جـ٢ صـ١٤٨–دار الفكر العربي القاهرة– ط٣، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

وهذا القول الذى ذكره الحُطَيْئة وغيره يعنى: (أن لكل أمر أو فعل أو كلام موضعا لا يوضع في غيره)[١]

بل إن قاعدة "لكل مقام مقال" جاءت على لسان بعض أصحاب رسول الله (ﷺ) ؛ تأكيدا على أهميتها، واعتراف الإسلام بها؛ من ذلك ما رواه الإمام البيهقى **(عن قَتَادَةُ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ عَنْ حَدِيثٍ، فَقَالَ: " لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ "**[٢]

و(عن أبي الطفيل[٣] **قال: لكل مقام مقال ولكل زمان رجال)"** [٤]

وحكم ذلك الحديث عند علماء مصطلح الحديث أنه موقوف، **والموقوف:** (هو ما يروي عن الصحابة رضي الله عنهم من أقوالهم أو أفعالهم ونحوها، فيوقف عليهم ولا يتجاوز به إلى رسول الله (ﷺ) ثم إلى منه ما يتصل الإسناد فيه إلى الصحابي فيكون من الموقوف الموصول، ومنه ما لا يتصل إسناده فيكون من الموقوف غير الموصول على حسب ما عرف مثله في المرفوع إلى الرسول الله (ﷺ) والله أعلم... وموجود في

---

١ – مجمع الأمثال– أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (المتوفى سنة ٥١٨هـ) تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد– جـ٢ صـ١٩٨بتصرف يسير– دار المعرفة– بيروت

٢ – شعب الإيمان – أحمد بن الحسين بن علي بالخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)– حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه:د/عبد العلي عبد الحميد حامد– فصل فى فضل السكوت عن كل مالا يعنيه، وترك الخوض فيه– حديث رقم٤٦٦٥–جـ٧ صـ٧٠– مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند– ط١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م

٣ – أبو الطفيل: هو عامر بن واثلة بن عبدالله بن عمرو بن جحش ويقال خميس بن جرى ابن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن علي بن كنانة أبو الطفيل الليثي ويقال اسمه عمرو.والأول أصح ولد عام أحد.روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وعمر وعلي ومعاذ ابن جبل وحذيفة وابن مسعود وابن عباس وأبي سريحة ونافع بن عبد الحارث وزيد ابن أرقم وغيرهم.وعنه الزهري وأبو الزبير وقتادة وعبد العزيز بن رفيع وسعيد بن إياس الجريري وعبد الملك بن سعيد بن ابجر وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين وعكرمة ابن خالد المخزومي وعمارة بن ثوبان وعمرو بن دينار وفرات القزاز والقاسم بن أبي بزة وكلثوم بن جبر وكهمس بن الحسن ومعروف بن خربوذ ومنصور بن حيان والوليد ابن عبدالله بن جميع ويزيد بن أبي حبيب وجماعة.قال مسلم مات أبو الطفيل سنة مائة: (تهذيب التهذيب للإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٥٢٨ هـ – حرف العين– جـ٥صـ٧١–دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – ط١ ،١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م)

٤ –كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال– علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (المتوفى : ٩٧٥هـ)– تحقيق : بكري حياني – صفوة السقا– كتاب الحج من قسم الأفعال– باب في مناسك الحج على الترتيب– فصل في الإحرام ووجوه أداء النسك– حديث رقم ١٢٥٤٠– وحديث رقم ١٢٥٤١ جـ٥صـ١٨٣– مؤسسة الرسالة – ط٥ ،١٤٠١هـ/١٩٨١م، وفى الحكم على الحديث وبيان درجته؛ قال المحقق: (ذكر العجلوني في كشف الخفاء فقال: رواه الخطيب في الجامع عن أبي الدرداء، والخرائطي في مكارم الأخلاق، وابن عدي في الكامل عن أبي الطفيل موقوفا. انتهى): نفس التخريج.

اصطلاح الفقهاء الخراسانيين تعريف الموقوف باسم الأثر؛ فالخبر ما يروى عن النبي (ﷺ) والأثر ما يروى عن الصحابة رضي الله عنهم)[١].

وكون هذه الحكمة ثابتة عن صحابة رسول الله (ﷺ) فذلك أدعى للالتزام بها وتنفيذها؛ ففى " كفاية الخطيب من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مرفوعا: ما جاء عن الله فهو فريضة، وما جاء عني فهو حتم كالفريضة، وما جاء عن أصحابي فهو سنة، وما جاء عن أتباعهم فهو أثر)[٢]

وإن المرء ليعجب من بعض الدعاة يدّعون تمسكهم بسنة رسول الله (ﷺ) ، ويدّعون أنهم يتمسكون بنهج السلف الصالح ومع ذلك تمرّ عليهم المناسبات المتعددة ولا يتحدثون عنها، ولا يقيمون لها بالا، وكأنهم فى عداء معها؛ ناسين أو متناسين تطبيق أبجديات الدعوة وهى العمل بقاعدة " لكل مقام مقال" فيختفى التذكير بالمناسبات، وتضيع الحقائق، ويغشى الجيل القادم سحائب الجهل والنسيان.

فقاعدة " لكل مقام مقال" حكمة تواطأت الشرائع و العقول على صحتها، وعظيم أثرها فى نفوس المدعوين؛ لذا ينصح الخطيب بأن (يأتي من المواعظ بما يقرع الأسماع بالوعد والوعيد، ويلين القلوب القاسية، وأن يعد لكل مقام مقالا يقوله، وأن يخفف الخطبة، ويأتي بها بليغة مفهومة؛ إلى غير ذلك من متعلقات الخطابة)[٣]

---

١ – مقدمة ابن الصلاح (علوم الحديث) – أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري– النوع السابع : معرفة الموقوف جـ١صـ٣٧بتصرف يسير– مكتبة الفارابي– ط١٩٨٤،١ م

٢ – المقنع في علوم الحديث – سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري(ابن الملقن)– تحقيق : عبد الله بن يوسف الجديع– جـ١ صـ ١١٤، ١١٥– دار فواز للنشر – السعودية ط١، ١٤١٣هـ.

٣ – صبح الأعشى في صناعة الإنشا– أحمد بن علي القلقشندي– تحقيق : د.يوسف علي طويل– جـ١١صـ٩٧– دار الفكر – دمشق– ط١، ١٩٨٧م

المبحث الثانى

صور من تطبيق النبى (ﷺ) لقاعدة " لكل مقام مقال" ووجوب التأسّى به

دعانا الله للتأسّى بالنبى (ﷺ) واتّباع نهجه، **قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)**[1]

ومن نهجه صلى الله عليه وسلم القيام بقاعدة" لكل مقام مقال"؛ فهو أفصح الناس قولا، وأسددهم رأيا، وأحسنهم خلقا (ﷺ)؛ وفيما يلى بيان قيامه (ﷺ) بهذه القاعدة الذهبية" لكل مقام مقال" ومراعاته للحدث، والزمن، والمكان، والأشخاص؛ ليقتدى الدعاة به (ﷺ) فى دعوتهم.

المطلب الأول

اختيار المقال الذى يلائم الحدث

يقرّر علماء اللغة (أن لكل أمر، أو فعل، أو كلام، موضعا لا يوضع في غيره)[2] وهذا حتى يتأتّى التأثير فى نفوس المدعوين؛ فالنفس تتعلق بالموعظة التى تلائم الحدث الذى تعايشه.

والمعلم الأكرم (ﷺ) أرشد الدعاة إلى هذا الصنيع الطيب حتى يؤثروا فى المدعوين أعظم تأثير ؛ فقد كان صلى الله عليه وسلم يراعى مقام الحدث، ويرشد بما يجعله يسير على جادة الطريق، والمقاصد التالية تبيّن ذلك بوضوح وجلاء:

المقصد الأول: اختيار المقال الذى يلائم مقام الموت والفراق

يتعرض الداعية لوجود حالة وفاة فى المسجد، أو فى العمل، أو فى مكان آخر يدعى إليه؛ فساعتها عليه أن يتناول فى حديثه ذكر الموت، و أهمية الاستعداد له، وأحوال الميت فى القبر، والحساب، إلى غير ذلك من أحوال الدار الآخرة، كما عليه أن يقوم بالنصيحة لأهل الميت بالتصبّر، والرضا بقضاء الله وقدره، إلى غير ذلك من

---

[1] – سورة الأحزاب : الآية (٢١)

[2] – مجمع الأمثال– أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (المتوفى سنة ٥١٨هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد– جـ٢ صـ١٩٨بتصرف يسير– دار المعرفة– بيروت

النصائح الملائمة للموقف؛ والداعية بذلك يقتدى بخير البشر (ﷺ) الذى كان يخطب فى الجنائز، وعند القبر؛ داعيا إلى العمل الصالح، والخوف من الله عز وجل، والاستعداد للموت، والبشارة بفضل الله، والنذارة من عذاب الله، فعن **(الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فِى جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ وَفِى يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِى الأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ « اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ». مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً ثُمَّ قَالَ « إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِى انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلاَئِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِىءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِى إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ - قَالَ - فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِى السِّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِى يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِى ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِى ذَلِكَ الْحَنُوطِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ - قَالَ - فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلاَ يَمُرُّونَ - يَعْنِى بِهَا - عَلَى مَلأٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إِلاَّ قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ فَيَقُولُونَ فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِى كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِى الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِى تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِى فِى عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الأَرْضِ فَإِنِّى مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى - قَالَ - فَتُعَادُ رُوحُهُ فِى جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولاَنَ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّىَ اللَّهُ. فَيَقُولاَنِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ دِينِىَ الإِسْلاَمُ. فَيَقُولاَنِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِى بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ . فَيَقُولاَنِ لَهُ وَمَا عِلْمُكَ فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ . فَيُنَادِى مُنَادٍ فِى السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِى فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى الْجَنَّةِ - قَالَ - فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِى قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ - قَالَ**

– وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِى يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِى كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِىءُ بِالْخَيْرِ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ. فَيَقُولُ رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِى وَمَالِى. قَالَ وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِى انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلاَئِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمُ الْمُسُوحُ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِىءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِى إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ – قَالَ – فَتُفَرَّقُ فِى جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِى يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِى تِلْكَ الْمُسُوحِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلاَ يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلأٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إِلاَّ قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ فَيَقُولُونَ فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِى كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِى الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلاَ يُفْتَحُ لَهُ ». ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– (لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ) « فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِى سِجِّينٍ فِى الأَرْضِ السُّفْلَى فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحاً ». ثُمَّ قَرَأَ (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ الرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ) « فَتُعَادُ رُوحُهُ فِى جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولاَنِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لاَ أَدْرِى فَيَقُولاَنِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لاَ أَدْرِى. فَيَقُولاَنِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِى بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لاَ أَدْرِى. فَيُنَادِى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلاَعُهُ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِى يَسُوءُكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِى كُنْتَ تُوعَدُ. فَيَقُولُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِىءُ بِالشَّرِّ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ فَيَقُولُ رَبِّ لاَ تُقِمِ السَّاعَةَ)[1]

[1] – المسند– الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني– تحقيق: شعيب الأرنؤوط– حديث البراء بن عازب رضي الله عنه– جـ٤صـ٢٨٧– مؤسسة قرطبة القاهرة– بدون، وفى تحقيق الحديث، قال المحقق: إسناده صحيح رجاله رجال الصحيح، نفس التخريج.

وموقف آخر يدل على أن تطبيق قاعدة " لكل مقام مقال" من السنة العملية للنبى صلى الله عليه وسلم؛ وهو موقف موت ابنه سيدنا إبراهيم عليه السلام؛ وتحدث الناس عن كون الشمس خسفت لموته؛ فانبرى النبى صلى الله عليه وسلم خطيبا مبيّنا للناس أن الشمس لا تخسف لموت أحد ولا لحياته، وإنما هى آية من آيات الله، فعن **(عبد الرحمن بن حَسَّانَ بن ثَابِتٍ عن أمة سِيرِينَ قالت * حُضِرَ بن رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم وَكُلَّمَا صِحْتُ أنا وَأُخْتِي نَهَانَا عَنِ الصَّيَّاحِ وَغَسَّلَهُ الْفَضْلُ بن الْعَبَّاسِ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم وَالْعَبَّاسُ وَجُعِلَ على سَرِيرٍ ثُمَّ حُمِلَ فَرَأَيْتُهُ جَالِسًا على شَفِيرِ الْقَبْرِ إلى جَنْبِهِ الْعَبَّاسُ بن عبد الْمُطَّلِبِ فَنَزَلَ في قَبْرِهِ الْفَضْلُ بن عَبَّاسٍ وَأُسَامَةُ بن زَيْدٍ وأنا أَصِيحُ عِنْدَ الْقَبْرِ وما نَهَانِي أَحَدٌ وخُسِفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَئِذٍ فقال الناس لِمَوْتِ إبراهيم فقال رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم لا يُخْسَفُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لحياته ورأى رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم فُرْجَةً في اللَّبَنِ فَأَمَرَ أَنْ تُسَدَّ فقال ان الْعَبْدَ إذا عَمِلَ عَمَلا أَحَبَّ اللَّهُ أَنْ يتقنه)**[1]

فالنبى صلى الله عليه وسلم استغل مقام الحزن ودعا إلى الصبر والرضا؛ وألاّ يحمل الحزن صاحبه على عدم الإخلاص فى العمل وإتقانه، وذلك برؤيته فرجة فى لبن القبر لم تسدّ.

المقصد الثانى: اختيار المقال الذى يلائم مقام الفرح والعرس

من حكمة الداعية أن يختار المقال المناسب للموقف الذى يعايشه؛ حتى ينفذ كلامه فى قلوب المستمعين؛ وعمدتنا فى ذلك هو سيد البشر (ﷺ) حيث كان قوله فى مقام النكاح والفرح داعيا إلى الوصية بالنساء خيرا، ووجوب الصداق، وبيان أمر الزواج وأهميته، وذكر الأحكام المتعلقة به، لشوق الناس النفسى لمعرفة الأحكام المتعلقة بالحدث الذى يعايشونه، **ففى زواج السيدة فاطمة** – رضى الله عنها– من سيدنا على

---

[1] – المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني –باب السين (سِيرِينُ أُخْتُ مَارِيَةَ سرته (سرية) رسول اللَّهِ (ﷺ) وَهِيَ أُمُّ عبد الرحمن بن حَسَّانَ بن ثَابِتٍ كان الْمُقَوْقِسُ مَلِكُ الْقِبْطِ أَهْدَى) أُخْتَهَا إلى رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم فَوَهَبَهَا لِحَسَّانَ بن ثَابِتٍ فَوَلَدَتْ له عبد الرحمن بن حَسَّانَ حديث رقم ٧٧٦ج٢٤ صـ ٣٠٦سنة الولادة ٢٦٠/ سنة الوفاة ٣٦٠ – تحقيق حمدي بن عبدالمجيد– مكتبة الزهراء، ط١، ١٤٠٤ هـ– ١٩٨٣م

بن أبى طالب – رضى الله عنه– خطب النبى (ﷺ) خطبة راعت المقام، وبيّنت الأحكام على أحسن ما يكون البيان، فخطب النبى (ﷺ) وقال: **(الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المرهوب من عذابه المرغوب فيما عنده النافذ أمره في سمائه وأرضه الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم إن الله تعالى جعل المصاهرة نسبا لاحقا وأمرا مفترضا ووشج به الأرحام وألزمه الأنام قال تبارك اسمه وتعالى ذكره: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا)** [١] **فأمر الله يجرى إلى قضائه ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)** [٢] **ثم إن ربى أمرني أن أزوج فاطمة من على بن أبى طالب وقد زوجتها إياه علي أربعمائة مثقال فضة إن رضى بذلك على)** [٣]

المقصد الثالث: اختيار المقال الذى يلائم مقام النهى عن أكل الحرام

حدث فى عهده (ﷺ) قيام البعض بقبول الهدية أثناء توليّه مهمّة منوطة به، وبرّر فعله بقوله هذا أهدى لى؛ فما كان من النبى (ﷺ) إلاّ أن جمع الناس، وقام على المنبر، وقال فيهم مقالة تلائم المقام، وتحدّد ما يجب على العامل عمله فى المهمة المالية المنوطة به؛ فعن **(أَبِى حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– رَجُلاً مِنَ الأَسْدِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ – قَالَ عَمْرٌو وَابْنُ أَبِى عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ – فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ هَذَا لَكُمْ وَهَذَا لِى أُهْدِىَ لِى قَالَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ « مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ فَيَقُولُ هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِىَ لِى. أَفَلاَ قَعَدَ فِى بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ فِى بَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى يَنْظُرَ أَيُهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لاَ وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَنَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلاَّ جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ**

---

[١] – سورة الفرقان : الآية (٥٤)

[٢] – سورة الرعد : الآية (٣٩)

[٣] – ذيل جمهرة خطب العرب – أحمد زكي صفوت– خطبة النبى صلى الله عليه وسلم في زواج السيدة فاطمة – رضى الله عنها– جـ٣– صـ ٣٤٤، صـ٣٤٥المكتبة العلمية بيروت– بدون.

عَلَى عُنُقِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُوَارٌ أَوْ شَاةٌ تَيْعِرُ ». ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتَىْ إِبْطَيْهِ ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ». مَرَّتَيْنِ.) [1]

فالداعية إلى الله لابد أن تكون له عين ثاقبة على الواقع الذى يعايشه، ويختار من الألفاظ والمعانى ما يلائمه، متأسّيا برسول الله (ﷺ) الذى أعطى الصورة الحيّة والكاملة لتطبيق قاعدة "لكل مقام مقال".

المقصد الرابع: اختيار المقال الذى يلائم مقام بيان حرمة البلد الحرام

بيّن النبى صلى الله عليه وسلم من خلال قوله، وفعله ضرورة تطبيق قاعدة لكل مقام مقال؛ حتى تؤتى الدعوة ثمارها فى نفوس المدعوين؛ خاصة وأن نفوسهم تتأثر بالحدث، وتتأثر بما جاء فيه من وعظ وإرشاد. والشواهد على ذلك كثيرة، منها ما جاء فى عام فتح مكة؛ حيث ركب النبى صلى الله عليه وسلم راحلته، وخطب فى الناس، مبيّنا لهم عدة أمور استدعاها المقام حينئذ؛ فلكل مقام مقال:

روى الإمام مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: (إِنَّ خُزَاعَةَ قَتَلُوا رَجُلاً مِنْ بَنِى لَيْثٍ عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ بِقَتِيلٍ مِنْهُمْ قَتَلُوهُ فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ فَخَطَبَ فَقَالَ « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ أَلاَ وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِى وَلَنْ تَحِلَّ لأَحَدٍ بَعْدِى أَلاَ وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِى سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ أَلاَ وَإِنَّهَا سَاعَتِى هَذِهِ حَرَامٌ لاَ يُخْبَطُ شَوْكُهَا[2] وَلاَ يُعْضَدُ [3] شَجَرُهَا وَلاَ يَلْتَقِطُ سَاقِطَتَهَا إِلاَّ مُنْشِدٌ وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِمَّا أَنْ يُعْطَى – يَعْنِى الدِّيَةَ – وَإِمَّا أَنْ يُقَادَ أَهْلُ الْقَتِيلِ ». قَالَ فَجَاءَ

---

[1] – الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم– أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري– كتاب الإمارة– باب تَحْرِيمِ هَدَايَا الْعُمَّالِ–حديث رقم ٤٨٤٣–جـ٦ صـ١١–دار الجيل بيروت ودار الأفاق الجديدة بيروت–بدون.

و (الخوار) : صوت البقرة، و(الرغاء): صوت الإبل و(تيعر) : تصيح وتصوت صوتا شديدا : نفس التخريج .

[2] – يخبط: يضرب بالعصا ونحوها ليسقط ورقه: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي– جـ ٩ صـ١٢٥– دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ

[3] – قال أهل اللغة: العضد القطع، المرجع السابق: جـ ٩ صـ ١٢٥

رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ أَبُو شَاهٍ [1] **فَقَالَ اكْتُبْ لِى يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ « اكْتُبُوا لأَبِى شَاهٍ ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلاَّ الإِذْخِرَ فَإِنَّا نَجْعَلُهُ فِى بُيُوتِنَا وَقُبُورِنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِلاَّ الإِذْخِرَ »**[2].

استدعى مقام قتل "خُزَاعَةَ" رَجُلاً مِنْ "بَنِى لَيْثٍ" لقَتِيلٍ مِنْهُمْ قَتَلُوهُ عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ أن يمتطى النبى صلى الله عليه وسلم راحلته وأن يخطب فيهم مقالا استدعاه المقام؛ مبيّنا لهم أنّ مكة (لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما، ولا يعضّد بها شجرة، وإن ترخصّ أحد بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها؛ فقولوا له إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن له فيها ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس؛ وليبلغ الشاهد الغائب) [3]

وبيّن النبى (ﷺ) فى مقام خطبته أنّ من (خصائص الحرم أن لا يحارب أهله؛ فإن بغوا على أهل العدل فقد قال بعض الفقهاء يحرم قتالهم بل يضيق عليهم حتى يرجعوا إلى الطاعة، ويدخلوا في أحكام أهل العدل...وقال جمهور الفقهاء يقاتلون على بغيهم إذا لم يمكن ردهم عن البغى إلا بالقتال؛ لأن قتال البغاة من حقوق الله التي لا يجوز إضاعتها؛ فحفظها أولى في الحرم من إضاعتها) [4]

ثمّ استدعى المقام أن بيّن النبى (ﷺ) أن مكة (لا تحل لقطتها لمن يريد أن يعرّفها سنة ثم يتملكها كما في باقي البلاد؛ بل لا تحل إلا لمن يعرّفها أبدا ولا يتملكها، وبهذا قال الشافعي، وعبد الرحمن بن مهدى، وأبو عبيد، وغيرهم، وقال مالك: يجوز تملكها بعد تعرفها سنة كما في سائر البلاد وبه قال بعض أصحاب الشافعي)[5]

---

١ – (أبو شاه): هو بهاء تكون هاء في الوقف والدرج، ولا يقال بالتاء، قالوا ولا يعرف اسم أبي شاه هذا وإنما يعرف بكنيته– المرجع السابق: جـ ٩ صـ ١٢٩

٢ – الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم– أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري –كتاب الحج– باب تَحْرِيمِ مَكَّةَ وَصَيْدِهَا وَخَلاَهَا وَشَجَرِهَا وَلُقَطَتِهَا إِلاَّ لِمُنْشِدٍ عَلَى الدَّوَامِ – حديث رقم ٣٣٧٢جـ ٤ صـ ١١٠– دار الجيل بيروت و دار الأفاق الجديدة . بيروت– بدون

٣ – شرح صحيح مسلم للإمام النووى – جـ ٩صـ١٢٧، صـ ١٢٨، مرجع سابق.

٤ – المرجع السابق: جـ ٩ صـ١٢٧، صـ ١٢٨

٥ – المرجع السابق: جـ ٩صـ ١٢٦

ولم يترك النبى صلى الله عليه وسلم خطبته حتى بيّن أمرا مهما استدعاه المقام؛ وهو أنه (من قتل له قتيل فهو بخير النظرين إما أن يفدى وإما أن يقتل، فولي المقتول بالخيار إن شاء قتل القاتل، وإن شاء أخذ فداءه وهي الدية؛ وهذا تصريح بالحجة للشافعي وموافقيه) [١]

وبيّن النبى صلى الله عليه وسلم فى مقام خطبته جواز أخذ الإذخر – هو نبت معروف طيب الرائحة وهو بكسر الهمزة والخاء – واستخدامه فى البيوت، والقبور، والصناعة؛ للحاجة إليه، ولكون رائحته طيبة؛ فيحتاج إليه (القيّن في وقود النار، ويحتاج إليه في القبور لتسد به فرج اللحد المتخللة بين اللبنات، ويحتاج إليه في سقوف البيوت يجعل فوق الخشب، وقول رسول الله صلى الله عليه و سلم: (إلا الإذخر) محمول على أنه صلى الله عليه و سلم أوحى إليه في الحال باستثناء الإذخر وتخصيصه من العموم، أو أوحى إليه قبل ذلك أنه إن طلب أحد استثناء شيء فاستثنه، أو أنه اجتهد في الجميع، والله أعلم)[٢]

المقصد الخامس: اختيار المقال الذى يلائم مقام كشف الحقيقة، وذهاب وغر الصدر

المتأمل فى حياة سيد الدعاة (ﷺ) يجده عالج المواقف التى يلتبس فيها الأمر على البعض بمقال طيب، ومقنع؛ من ذلك ما حدث يوم حنين عندما قسّم الغنائم فأعطى المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئا، فكأنهم وجدوا فى أنفسهم شيئا إذلم يصبهم ما أصاب الناس؛ فاستدعى المقام رسول الله (ﷺ) أن يخطب فيهم،ويبيّن لهم حقيقة الأمر، ويظهر مدى محبته لهم، وأن تقسيم المال بهذه الطريقة جاء تأليفا للقلوب، وليس مقياسا للمحبة، فعن **(عبد الله بن زيد بن عاصم قال: لما أفاء الله على رسوله (ﷺ) يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئا فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس فخطبهم فقال (يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فألفكم الله بي وكنتم عالة فأغناكم الله بي) كلما قال شيئا**

[١] – المرجع السابق: جـ ٩ صـ ١٢٩
[٢] – المرجع السابق: جـ ٩ صـ ١٢٧

قالوا الله ورسوله أمن قال (ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله (ﷺ) . قال كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله أمن قال: (لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي (ﷺ) إلى رحالكم؛ لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار، ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض)[1]

فالدعاة إلى الله مطالبون بالتأسى بسيدنا محمد (ﷺ) فى وجوب أن يراعى حديثهم المقام الذى يعايشونه، حتى يكون لكلامهم الأثر الطيب فى نفوس المدعوين، **قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)**[2]

فبعض المواقف تتطلب من الداعية أن يظهر فضل فئة من الناس، أو يدافع عنهم لظلم أحاق بهم، فعليه أن يختار من المقال ما يوضّح ذلك دون لبس أو شك.

---

[1] – صحيح البخارى–كتاب المغازي – باب غزوة الطائف– حديث رقم ٤٠٧٥–جـ٤ صـ١٥٧٤، ومعنى: (أفاء) أعطاه الغنائم، وأصل الفيئ الرجوع فكأن الأموال في الأصل للمسلمين فغلب عليها الكفار ثم رجعت إليهم (وجدوا) حزنوا (ما أصاب الناس) لم ينلهم ما نال الناس من العطاء (عالة) جمع عائل وهو الفقير (أمنّ) من المن وهو الفضل (كذا وكذا)كناية عما يقال (شعار) هو الثوب الذي يلي الجلد من البدن (دثار) هو الثوب الذي يكون فوق الشعار
(أثرة) ينفرد بالمال المشترك ونحوه دونكم، ويفضل عليكم بذلك غيركم (الحوض) الذي هو لي في الجنة: نفس التخريج.

[2] – سورة الأحزاب : الآية (٢١)

المطلب الثانى

اختيار المقال الذى يراعى الزمان

يعلمنا النبى (ﷺ) أن نختار المقال الذى يناسب الزمان؛ لتأثر المدعو نفسيا بذلك؛ فنفسية المدعو تتأثر بالأحداث التى تحدث فى الأزمان المختلفة؛ فتأثر المدعو بزمن رمضان، وأشهر الحج، والهجرة النبوية، والمولد النبوى الشريف،....واضح بيّن لا يخفى على ذى لبّ، لذا وجب على الداعية أن يعدّ موعظته إعدادا جيدا يتلائم مع المناسبة الزمنية، موضحا كل جديد؛ وآتيا بكل مفيد؛ منطلقا من هذه المناسبة الزمنية، مجددا فى خطابه الدعوى بما يتلائم مع الظروف والأحوال.

وعندما نبحث فى الحديقة الغنّاء لرسول الله (ﷺ) نجد ذلك واضحا بيّنا، من ذلك ما قاله النبى (ﷺ) عند دخول شهر رمضان، وبيان ما أعده الله فيه للصائمين الطائعين لله رب العالمين؛ **روى الإمام أحمد (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَ رَمَضَانُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا، فَقَدْ حُرِمَ »**[1]

وكَانَ (ﷺ) إِذَا أَقْبَلَ مِنْ سَفَرٍ قَالَ آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُون، فعن **(البراء : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان إذا أقبل من سفر قال: آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون)** [2] فالنبى (ﷺ)كان يستغل كل ظرف زمانى ليبيّن ما يجب على المسلم أن يفعل فيه؛ لتأثر نفسية المدعو بذلك الزمن وما يحدث فيه من أحداث.

---

[1] – المسند– مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –حديث رقم ٧١٤٨ جـ١٢ صـ٥٩، والحديث صحيح، مرجع سابق.

[2] – المسند– حديث البراء بن عازب رضي الله عنه – حديث رقم ١٨٤٩٩ جـ٤ صـ ٢٨١، وقال المحقق: (هذا إسناد حسن)– مرجع سابق.

المطلب الثالث

اختيار المقال الذى يلائم مقام الأشخاص

تعلمنا سنة النبى (ﷺ) قاعدة " لكل مقام مقال"، وهى قاعدة ذهبية فى التأثير فى نفسية المدعو؛ بل يعلمنا النبى صلى الله عليه وسلم ضرورة اختيار ألفاظ المقال التى تلائم المقام بكل دقة؛ حتى تؤتى ثمارها بإذن الله، ويظهر ذلك جليا فى مواقف عدة لرسول الله (ﷺ) ؛ منها موقفه فى اختياره من يدافع عنه من الشعراء ضدّ هجاء ابن عمه أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب– قبل إسلامه[١]

فقد قام ابن عمه أبوسفيان بهجائه (ﷺ) فاستدعى المقام منه (ﷺ) اختيار أفضل الشعراء للذبّ عنه؛ فكان سيدنا حسان بن ثابت[٢] رضى الله عنه؛ لحسن توافق مقاله مع المقام.

روى الإمام مسلم فى صحيحه عن **(عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ « اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ[٣] فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ « اهْجُهُمْ ». فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ**

---

١ – أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم سيدنا رسول اللهﷺ وأخوه من الرضاعة، كان من الشعراء المطبوعين، وكان فى جاهليته يؤذى السيد الرسول ويهجوه ثم أسلم وحسن إسلامه، ويقال إنه لم يرفع رأسه إلى المصطفىﷺ حياء منه، وكان إسلامه يوم الفتح قبل دخول مكة، ولما جاء ليسلم قال له علي ائت رسول اللهﷺ من قبل وجهه فقل ما قال إخوة يوسف ليوسف: (تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ) سورة يوسف: الآية (٩١) ففعل فقال له رسول اللهﷺ : (لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) سورة يوسف : الآية (٩٢)، ينظر: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، عبد الرحمن البرقوقي، ود/ يوسف الشيخ محمد البقاعي، ص ١١– ١٦ بتصرف، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ط/ ١، سنة ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤ م .

٢ – سيدنا حسان بن ثابت: هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن مناه بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ويكنى حسان أبا الوليد وأبا عبد الرحمن وأبا الحسام، وأمه الفريعة بنت خالد بن قيس بن لوذان وهو من قبيلة الخزرج ويماني قحطاني ويمت برحم إلى آل جفنة الغساسنة ملوك الشام، أصفق القوم على أن حسان عاش مائة وعشرين سنة، ستون منها في الجاهلية، وستون منها في الإسلام، وحسان من أهل المدر أي سكان القرى والأمصار لا من أهل الوبر أي ومن يرتضيه من الصحابة مثل الصديق . الأخبية والخيام ومن ثم قولهم إنه أشعر أهل المدر، وكان حسان يمدح رسول الله وعن . والفاروق وابن عباس والزبير العوام، وكان يهجو قريشاً وشعراء قريش وسادة قريش زوداً عن سيدنا رسول الله بيضة الإسلام، ومازال إلى أن استأثر الله به سنة ٥٠ للهجرة بعد أن كف بصره في أخريات أيامه، ينظر: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري– صـ ١١ – ١٦ بتصرف، مرجع سابق.

٣ – (اهجوا قريشا فانه أشد عليها من رشق بالنبل) هو بفتح الراء وهو الرمي بها، وأما الرشق بالكسر فهو اسم للنبل التي ترمى دفعة واحدة، ينظر: شرح النووى لصحيح مسلم– حديث رقم ٦٥٥٠ جـ١٦ صـ٤٨

بْنِ ثَابِتٍ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ[١] ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ[٢] فَقَالَ وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِى فَرْىَ الأَدِيمِ[٣] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « لاَ تَعْجَلْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا - وَإِنَّ لِى فِيهِمْ نَسَبًا - حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِى ». فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ لَخَّصَ لِى نَسَبَكَ[٤] وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعَرَةُ مِنَ الْعَجِينِ[٥] قَالَتْ عَائِشَةُ فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ لِحَسَّانَ « إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لاَ يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ». وَقَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى[٦] »، قَالَ حَسَّانُ:

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا[٧] فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللَّهِ فِى ذَاكَ الْجَـــــزَاءُ
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا تَقِيًّا [٨] ... رَسُولَ اللَّهِ شِيمَتُهُ الْوَفَـــــــاءُ

---

[١] -(قد آن لكم) أي حان لكم (أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه) قال العلماء المراد بذنبه هنا لسانه؛ فشبّه نفسه بالأسد في انتقامه وبطشه إذا اغتاظ؛ وحينئذ يضرب بذنبه جنبيه كما فعل حسان بلسانه حين أدلعه فجعل يحرّكه، فشبّه نفسه بالأسد ولسانه بذنبه، ينظر: المرجع السابق: جـ١٦ صـ٤٨

[٢] -(ثم أدلع لسانه) أي أخرجه عن الشفتين، يقال: دلع لسانه، وأدلعه، ودلع اللسان بنفسه، ينظر: م.س جـ١٦ صـ٤٨

[٣] - (لأفريّنهم بلساني فرى الأديم): أي لأمزقنّ أعراضهم تمزيق الجلد، ينظر: المرجع السابق: جـ١٦ صـ٤٨

[٤] - بيّن سيدنا حسان ين ثابت أن أم الحارث بن عبد المطلب والد أبي سفيان هذا هي سمية بنت موهب، وموهب غلام لبني عبد مناف، وكذا أم أبي سفيان بن الحارث كانت كذلك، فاستطاع أن يخلصّ نسب سيدنا رسول الله(ﷺ) من نسب من يهجوه، ينظر: المرجع السابق: جـ١٦ صـ٤٨بتصرف يسير.

[٥] - (لأسلّنك منهم كما تسّل الشعرة من العجين): معناه لأتلطّفن في تخليص نسبك من هجوه بحيث لا يبقى جزء من نسبك في نسبهم الذي ناله الهجو كما أن الشعرة إذا سلّت من العجين لا يبقى منها شئ فيه، بخلاف ما لو سلّت من شئ صلب فإنها ربما انقطعت فبقيت منها فيه بقية، ينظر: شرح النووى لصحيح مسلم- حديث رقم ٦٥٥٠ جـ١٦ صـ٤٨

[٦] - (هجاهم حسان فشفى واشتفى) أي شفى المؤمنين واشتفى هو بما نافح عن الاسلام والمسلمين، ينظر: المرجع السابق: جـ١٦ صـ٤٨

[٧] - المقصود به: أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وقد سبقت ترجمته فى الصفحة السابقة.

[٨] - (هجوت محمدا برا تقيا) وفي كثير من النسخ حنيفا بدل تقيا فالبر بفتح الباء الواسع الخير وهو مأخوذ من البر بكسر الباء وهو الاتساع في الاحسان وهو اسم جامع للخير وقيل البر هنا بمعنى المتنزه عن المآثم، وأما الحنيف فقيل هو المستقيم والاصح أنه المائل إلى الخير وقيل الحنيف التابع ملة ابراهيم صلى الله عليه و سلم (شيمته الوفاء) أي خلقه، ينظر: المرجع السابق: جـ١٦ صـ٤٨، صـ٤٩

فَإِنَّ أَبِى وَوَالِدَهُ وَعِرْضِى لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَـــاءُ[١]
ثَكِلْتُ بُنَيَّتِى إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّقْعَ مِنْ كَنَفَىْ كَـــدَاءِ[٢]
يُبَارِينَ الأَعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ[٣] عَلَى أَكْتَافِهَا الأَسَلُ الظِّمَـاءُ[٤]
تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ [٥] تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَـــــــاءُ[٦]
فَإِنْ أَعْرَضْتُمُو عَنَّا اعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ
وَإِلاَّ فَاصْبِرُوا لِضِرَابِ يَوْمٍ يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَـــــــاءُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَـــــاءُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا هُمُ الأَنْصَارُ عُرْضَتُهَا اللِّقَـــاءُ[٧]
لَنَا فِى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ[٨] سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَـــــــاءُ

---

[١] –(فإن أبي ووالدتي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء) هذا مما احتج به بن قتيبة لمذهبه أن عرض الانسان هو نفسه لا أسلافه لأنه ذكر عرضه وأسلافه بالعطف وقال غيره عرض الرجل أموره كلها التي يحمد بها ويذم من نفسه وأسلافه وكل ما لحقه نقص يعيبه، وأما قوله وقاء فبكسر الواو وبالمد وهو ما وقيت به الشئ ، ينظر: المرجع السابق: جـ١٦ صـ٤٩

[٢] –(تثير النقع) أي ترفع الغبار وتهيجه، (من كنفي كداء) هو بفتح النون أي جانبي كداء بفتح الكاف وبالمد هي ثنية على باب مكة سبق بيانها في كتاب الحج وعلى هذه الرواية في هذا البيت اقواء مخالف لباقيها وفي بعض النسخ غايتها كداء وفي بعضها موعدها كداء، ينظر: المرجع السابق: جـ١٦ صـ٤٩

[٣] –(يبارين الأعنة) ويروى يبارعن الأعنة قال القاضي الاول هو رواية الاكثرين ومعناه أنها لصرامتها وقوة نفوسها تضاهي أعنتها بقوة جبذها لها وهي منازعتها لها ايضا قال القاضي وفي رواية بن الحذاء يبارين الأسنة وهي الرماح قال فإن صحت هذه الرواية فمعناها أنهن يضاهين قوامها واعتدالها، (مصعدات) أي مقبلات اليكم ومتوجهات يقال أصعد في الارض اذا ذهب فيها مبتدئا ولا يقال للراجع، ينظر: المرجع السابق: جـ١٦ صـ٤٩

[٤] – (على أكتافها الأسل الظماء) أما أكتافها فبالتاء المثناة فوق والأسل بفتح الهمزة والسين المهملة وبعدها لام هذه رواية الجمهور والأسل الرماح والظماء الرقاق فكأنها لقلة مائها عطاش وقيل المراد بالظماء العطاش لدماء الاعداء وفي بعض الروايات الأسد الظماء بالدال أي الرجال المشبهون للأسد العطاش إلى دمائكم، ينظر: المرجع السابق: جـ١٦ صـ٤٩

[٥] –(تظل جيادنا متمطرات) أي تظل خيولنا مسرعات يسبق بعضها بعضا، ينظر: المرجع السابق: جـ١٦ صـ٤٩

[٦] –(تلطمهن بالخمر النساء) أي تمسحهن النساء بخمرهن بضم الخاء والميم جمع خمار أي يزلن عنهن الغبار وهذا لعزتها وكرامتها عندهم وحكى القاضي أنه روى بالخمر بفتح الميم جمع خمرة وهو صحيح المعنى لكن الاول هو المعروف وهو الابلغ في إكرامها، ينظر: المرجع السابق: جـ١٦ صـ٤٩

[٧] – (وقال الله قد يسرت جندا) أي هيأتهم وأرصدتهم قوله (عرضتها اللقاء) هو بضم العين أي مقصودها ومطلوبها، ينظر: المرجع السابق: جـ١٦ صـ٤٩

[٨] – (معد): يريد قريشاً لأنهم عدنانيون، ينظر: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، صـ ١١ – ١٦ بتصرف، م.س.

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَـــوَاءُ
وَجِبْرِيلٌ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ[1][2]

يظهر فى مديح سيدنا حسان بن ثابت – رضى الله عنه– لرسول الله (ﷺ) حسن اختيار المقال الموافق للمقام حيث دافع عن رسول الله (ﷺ) فبيّن جميل خلاله وخصاله؛ ليردّ على ما اتّهم به (ﷺ) زورا وبهتانا؛ فيبين أن هذا النبى الكريم (ﷺ) برٌ يحب البر ويتصف به، وتقيُ يخشى الله ويتّقه ويحفظ المحارم، ووفيُ يحب الوفاء ويعظّمه، ويخالط الوفاء لحمه ودمه، ونبي اتّصف بهذه الشيم والخلال الكريمة يستحق الدفاع عنه فى الدنيا بكل ما أوتى المرء من قوة، ويستحق الجزاء الأفى فى الآخرة.

واستدعى المقام من سيدنا حسان– رضى الله عنه– أن يهاجم قريشاً، وشاعرها أبا سفيان الذي كان يهجو النبى صلى الله عليه وسلم فقال لهم: إن لم تنتهوا عما أنتم فيه فإنا نسوق إليكم حرباً شديدة، وعرة يرَى غبارها من مدخل مكة؛ وعمدتها في ذلك خيول قوية، يسبقن فى جريهنّ دخول السيوف فى غمدها، وتحمل فرساناً شداداً تشتاق إلى الدم أكثر من الماء، تسرع إلى قريش مثل ماء المطر الذي ينزل من السماء، فتقابلها القرشيات يضربنها بخمرهنّ ليردنّها عن مكة فلا يستطعن ذلك، فاتركوا رسول الله (ﷺ) ؛ فإن الله أيّده بجيش من الأنصار يشتاقون للقتال أكثر من اشتياقهم للطعام والحياة؛ وقد جرّبتم ذلك فى مصاولاتكم معنا.

ثم يبيّن حقيقة ثابتة وهى أن رسول الله (ﷺ) في حمى ربه سبحانه وتعالى، فلا يضرّه هجاؤكم، ولا ينفعه مدحكم، لأنكم من الهوان بحيث لا يؤبه بكم، وهو من العزة، والمنعة، والوجاهة بحيث لا ينال منه ولا يرتقى إليه؛ فنحن وروح القدس له فداء؛ ولسنا له كفاء؛ لأنه فى معية الله الواحد الأحد سبحانه وتعالى [3].

وحملت هذه الأبيات بشارتين تحققتا بعد، وهما قوله: (تلطمهن بالخمر النساء) فقد رووا أن نساء قريش يوم فتح مكة ظللن يضربن وجوه الخيل ليردنّها، وقوله: (وكان

---

[1] –(ليس له كفاء) أي مماثل ولا مقاوم والله اعلم، ينظر: المرجع السابق: جـ١٦ صـ٤٩

[2] – صحيح مسلم– كتاب الفضائل– باب فَضَائِلِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رضى الله عنه حديث رقم٦٥٥٠ جـ ٧صـ١٦٤ مرجع سابق.

(٣) هذه المعاني مستقاة من شرح ديوان حسان بن ثابت، ص ٣٩ – ٤٠ مرجع سابق.

الفتح وانكشف الغطاء) فلقد تم الفتح في غير وقت الحج، فقد نهد رسول الله ﷺ لفتح مكة فى شهر رمضان ودخلها في ذلك الشهرسنة ثمان للهجرة)[1]

مما سبق يتبين أن النبى (ﷺ) اختار سيدنا حسان بن ثابت للدفاع عنه لقدرته الشعرية، وحسن توظيفه المقال فى هجاء المشركين بما لا يطعن فى نسبه (ﷺ)، واختياره الألفاظ المعبّرة للذبّ عنه (ﷺ)، وردّ كيد الحانقين.

(١) المرجع السابق، ص ٣٩.

المطلب الرابع

اختيار المقال الذى يلائم حال المكان

من الحكمة فى الدعوة اختيار المقال الملائم لحال المكان، فما يقال فى افتتاح مسجد، غير ما يقال فى افتتاح معهد دينى أو مدرسة، وما يقال فى قاعدة عسكرية غير ما يقال فى كلية للطب أو الهندسة ...إلخ، فلكل مقال مقال، ولكل حدث حديث.

ولقد تضافرت الشواهد النبوية على أهمية ملائمة المقال لحال المكان؛ وخير مثال على ذلك: ما جاء عن رسول الله (ﷺ) فى مقام مروره بديار قوم سيدنا صالح عليه السلام وهو فى طريقه إلى تبوك؛ فلقد خطب صلى الله عليه وسلم خطبة – استدعاها المقام– بيّن فيها حال المكان الذى يمرّون به، وما حاق بأهله، وما يجب على المسلم فعله حتى لا يحيق به ما حاق بهم، فعن **(جابر بن عبد الله رضي الله عنهم : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك قال فخطب الناس فقال : يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم عن الآيات فهؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها و يشربون من لبنها مثل ما كانوا يتروون من مائهم فعتوا عن أمر ربهم فعقروها فوعدهم الله ثلاثة أيام و كان موعدا غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله من كان تحت مشارق السماوات و مغاربها منهم إلا رجل كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله قالوا : يا رسول الله من هو ؟ قال : أبو رغال)**[1]

نستنبط من هذا الحديث الشريف قيامه (ﷺ) بتوضيح ما استدعاه المقام من بيان قصة المكان، وذكر تفصيلاته، وما يجب على المسلم تجاهه، وهو تأكيد للقاعدة الذهبية "لكل مقام مقال".

فالنبى صلى الله عليه وسلم استغل مروره بديار قوم سيدنا صالح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وقام بوعظ أصحابه، والخطبة فيهم، ونهاهم عن اللجاج،

---

[1] – المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري– تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا– كتاب التفسير– تفسير سورة هود– حديث رقم٣٣٠٤ جـ٢ صـ٢٧١– دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ– ١٩٩٠م، وعلق الذهبي عليه فقال: صحيح

والتكذيب، واجتناب سؤال الآيات سؤالا فيه الطعن، والريب، و التكذيب، حتى لا يكونوا مثل قوم سيدنا صالح عليه السلام الذين أنعم الله عليهم فبدّلوا نعمة الله كفرا، وتنكّروا للحق؛ لمّا جاءهم فأهلكهم الله.

فالداعية الواعى هو الذى يستغل حال المكان الذى يتحدث فيه، أو يتحدث عنه، ويعدّ من المقال ما يدعو إلى القرب من الله، والتفكّر، والاعتبار، والاستفادة من الماضى لبناء الحاضر؛ حتى يكون كلامه ذا أثر فعّال فى نفوس المستمعين، لاسيما وأن الله أمرنا بالسير فى الأرض للاعتبار والاتعاظ، قال تعالى: **(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)**[1]

[1] – سورة الحج : الأية (٤٦)

المبحث الثالث

الأثر النفسى لتطبيق قاعدة " لكل مقام مقال"

إن الكلمة التى تراعى الحال تؤثر فى نفسية المدعو تأثيرا بيّنا جليّا؛ لأنها تمس الروح، والعقل، والجسد؛ فهى القوة النفسية والروحية التى تدفع الجندى للاستبسال حتى آخر قطرة من دمه، وهى البرد الذى يلقى فى قلوب المتخاصمين فيصبحون بنعمة الله إخوانا، وهى النور الذى يلقى فى قلوب الجهّال فتدفعهم للعلم والمعرفة... وهكذا دواليك. فأثر المقال الملائم للمقام واضح وضوح الشمس فى رائعة النهار، ولا يخفى إلا على من بعينه رمد، وفيما يلى من مطالب يبين ذلك:

المطلب الأول:

تطبيق حكمة (لكل مقام مقال) دفع لنسيان النفس للمناسبات المتعددة

التذكير بالمقال الملائم للمقام أمرٌ مستحبٌ شرعاً، ومطلوبٌ عقلاً، ومؤثرٌ طبعاً؛ لأنه نوع من المعايشة القلبية، والروحية، والنفسية للحدث الواقع، وهذا ما يستنبط من قوله تعالى: **(وذكرّهم بأيام الله)** [1]

و**(عن أبي بن كعب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: بينما موسى عليه السلام في قومه يذكرهم بأيام الله وأيام الله نعماؤه وبلاؤه، وذكر حديث الخضر)** [2].

فالداعية الواعى الذى يعايش الحدث بما يحويه من نعمة أو نقمة هو الذى يستفيد منه بدعوة الناس إلى الشكر والحمد أو إلى الرضا والصبر؛ فالمقام يفرض عليه اختيار المقال الملائم له، يقول الإمام القرطبى– رحمه الله– فى تفسيره لقوله تعالى: (وذكرّهم بأيام الله) " أي: قل لهم قولا يتذكرون به أيام الله تعالى...وعن ابن عباس أيضا ومقاتل: بوقائع الله في الأمم السالفة؛ يقال: فلان عالم بأيام العرب، أي بوقائعها... وقال

---

[1] – سورة إبراهيم : الآية (٥)

(٢) صحيح مسلم، الفضائل ١٥/ ١١٤٢، ٢٣٨٠ .

الطبري: وعظهم بما سلف في الأيام الماضية لهم، أي بما كان في أيام الله من النعمة والمحنة) [١]

إن نفوس المدعوين تتأثر بالحال تأثراً قوياً فتحتاج إلى مقال يثير فيها الطاعة، وينزع منها المعصية؛ فمن يعايش شهر رمضان يتهيأ نفسياً لتلقّي المقال عنه؛ فينطلق طائعا، صائما، تقيّا، نقيا، ومن يكون في مناسبة الحج يتهيأ نفسيا لما يلقى عن الحج من مواعظ، وهكذا الهجرة النبوية، والمولد النبوي الشريف،... وتطبيق الداعية قاعدة لكل مقام مقال هو من مقتضيات البلاغة؛ فالبلاغة تقتضي أن لا أتكلم في الفرح عن الموت، ولا عند مناسبة عقد القران على الطلاق، ولا عند الصيام عن الحج...، فالحكمة فى الدعوة إلى الله تقتضى استغلال المناسبات- بأنواعها المختلفة- للتذكير والاتعاظ؛ خاصة وأن تجاهل المناسبات يخدم أعداء الدين الذين يحاولون أن يفقدوا الأمة تاريخها، وينسوها مجدها .

ومن أهم الفوائد من تطبيق قاعدة " لكل مقام مقال" على نفسية المدعو:

١ – تطبيق قاعدة " لكل مقام مقال" و احتفال المسلمين واحتفائهم بالمناسبات المتعددة هو دفع لنسيان النفس لهذه المناسبات؛ " لأن النسيان وتغييب الوعي أمرٌ مستهدف من أعداء الأمة؛ لتظل غارقة في جهلها بتاريخها، غير ملتفتة إليه مستفيدة به، وحينما تَذْكرُ الأمة ماضيها، وتعي ما فيه من دروس نافعة، وعظات بالغة، وتستفيد منه بما يصلح أمرها، ويصحح مسارها؛ تكون فعلاً قد وضعت يدها على أداة للتربية الصحيحة، ومصدر للتوجيه السليم الذي يصلح به حال الفرد والجماعة؛ فمن لم يستفد بعظات الماضي لم يفز بثمار المستقبل، ولم يأمن مخاطره ومهالكه" [٢]

٢– تطبيق قاعدة " لكل مقام مقال"، واختيار الكلمة الملائمة للمناسبات المتعددة تأخذ بنفسية العاقل ليعلم أن " الحياة كلها دروس، وعبر، وعظات؛ فيستفيد اللاحق بالسابق،

---

(١) الجامع لأحكم القرآن، القرطبي، لأبي عبد الله بن محمد الأنصاري القرطبي، المتوفى سنة ٦٧١هـ، جـ ٩، صـ ٣٤١، ٣٤٢بتصرف يسير– دار إحياء التراث العربي، ط١، سنة ١٩٦٦م.

٢– قبسات من الهجرة النبوية – محمد فتحي، من علماء الأزهر الشريف– صـ ١٣ . ١٧ .

والخلف بالسلف؛ وإن من المسلمين من يكثر النواح والبكاء على الماضي دون أن يعمل للحاضر شيئاً، والنواح على الماضي لا يحيى ما مات، ولا يردّ ما فات، والأمم التي تبكي على ماضيها، وتغفل عن حاضرها أمم تحفر قبرها بيدها، ولكن يجب على الأمة أن تتعلم من ماضيها ليكون حاضرها أزهي وأرقى فتتربى عليه وتستفيد منه" [١] ويتأتّى ذلك باستغلال الدعاة المناسبات المتعددة ليصبّوا فيها الموعظة الحسنة الملائمة للموقف.

٣-تطبيق قاعدة " لكل مقام مقال"، واختيار الكلمة الملائمة للمناسبات المتعددة تقى الإنسان من فقد الذاكرة التاريخية؛ لأن " الإنسان إذا أصيب بفقد الذاكرة ضاعت منه إنسانيته، وذهب عند تاريخه، وضلّت عنه خبراته وتجاربه، فلا يحيى إلا ببعض التصورات الحاضرة التي تعينه على مجرد استمرار الحياة الحيوانية؛ شأن الكائنات الحية التي لم يمنحها الله ما منحه الإنسان المكلف من الذاكرة الواعية، والأمة عندما تفقد ذاكرتها لن يكون حالها خيراً من حال الفرد الذي يصاب بهذه الآفة؛ فهي آفة تصيبها بالتخبط والضلال، وتسّد أمامها منافذ العبرة والموعظة، وتغيب عنها التصور الصحيح لأهدافها البعيدة، والطريقة المثلى لتحقيقها" [٢]

---

[١]- المرجع السابق: صـ ١٣ ـ ١٧ .

[٢]- المرجع السابق: صـ ١٣ ـ ١٧

المطلب الثانى:

الوقاية من الأفكار السلبية التى تدخل العقل الباطن

ترجع أهمية اختيار الموعظة الملائمة للمقام إلى سبب نفسى ذكره علماء النفس وهو" أنك إذا فكرت بطريقة سلبية، وهدامة، وفاسدة؛ فإن هذه الأفكار تولّد مشاعر هدامة تجد لها بعد ذلك طريقا إلى الخارج، وتلك المشاعر لكونها ذات طبيعة سلبية فإنها تظهر باستمرار على شكل قرح، ومشاكل قلبية، وتوتر، وقلق... إننا نسبب ضررا لأنفسنا بتلك الأفكار السلبية التى نضمرها.

كم عدد المرات التى آذيت نفسك فيها بسبب غضبك، وخوفك، وغيرتك، ورغبتك فى الانتقام؟ تلك هى السموم التى تدخل عقلك الباطن، إنك لم تولد بهذه التوجهات السلبية، ولذا عليك أن تغذى عقلك الباطن بأفكار بناءة ومشجعة تساعد على التخلص من أنماط التفكير السلبى الكامن داخلك، وكلما استمررت فى فعل ذلك فإن الماضى كله سوف يزول ولم يعد هناك ما تتذكره)[١]

فالإنسان يتعرض لأمور كثيرة؛ من فرح، وحزن، ونعمة، وشدة، وبليّة...، فقد يفكر بطريقة سلبية تكمن فى عقله الباطن فتدمره نفسيا، وجسديا، ودينيا؛ فيحتاج ساعتها إلى مقال يناسب المقام يدخل فى عقله الباطن فيثبّته عند الحزن، ويصبّره عند البلاء، ويعينه على الشكر عند الفرح، ويجنّبه البطر، والعجب، والغرور عند حدوث نعمة.

ولقد أكّد علماء النفس على أن الإيحاء البنّاء الناتج عن الموعظة (يمثل فى شكله البناء شيئا رائعا، بينما يصبح فى جانبه السلبى واحدا من أكثر العوامل الهدامة لأنماط استجابة العقل، وتنتج عنه أنماط من البؤس، والفشل، والمعاناة، والمرض، والكوارث)[٢]

و (يقصد بالإيحاء الخارجى الإيحاءات التى تأتى من شخص آخر، وعلى مرّ كل العصور لعبت قوة الإيحاء دورا فى حياة وفكر الإنسان، فى كل فترة من الزمان، وفى كل بلد على وجه الأرض، ويعد الإيحاء الخارجى فى أجزاء عديدة من العالم هو القوى

---

[١] – قوة عقلك الباطن – د/ جوزيف ميرفى – صـ٥١،٥٢– مكتبة جرير، ط٣، ٢٠٠٧م

[٢] – المرجع السابق– صـ٣٦–٣٧

المسيطرة على العقائد الدينية، والحياة السياسية، والعادات الثقافية، وقد يستخدم الإيحاء فى التدريب على ضبط النفس، والسيطرة على أنفسنا)[١]

فالداعية إلى الله مطالب بأن يعالج المواقف المتعددة بالكلمة الطيبة الملائمة للموقف حتى تؤثر فى نفسية المدعو، وتكمن فى عقله الباطن عن طريق الإيحاء الخارجى فيتأثر سلوكه ويتجه نحو الخير.

المطلب الثالث

تفعيل الدور النفسى فى تحقيق التربية بالأحداث

أرسل الله سبحنه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم لتعليم أمته، ودعوته، وتربيتهم، وتزكيتهم، والأخذ بأيديهم إلى الله تعالى، قال تعالى: **(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ)**[٢]

وهذه الآية الكريمة تبيّن أن الله امتنّ على أهل الإيمان ببعثة سيد الأنام (ﷺ) للدعوة، والتزكية، والتعليم، ولا شك أن استغلال الطرق النفسية، والتربوية المتعددة لتحقيق ذلك الأمر أمر مطلوب شرعا وعقلا.

ومن أهم هذه الطرق التربوية والنفسية فى الدعوة استغلال مناسبة أو حدث معين لإعطاء توجيه دعوى سديد يلائم ذلك الحدث، وهو ما يعرف فى العلوم الإنسانية بالتربية بالحدث؛ وهى تعني: (استغلال حدث معين شديد الوقع على النفس لإعطاء توجيه معين)[٣]

فالداعية البارع هو الذى لا يترك الأحداث تمرّ مرور الكرام، وتذهب سدى دون توجيه، أو تذكير؛ بل يستغلها لتوجيه المدعوين نحو فعل أمر أو تركه؛ لعلمه بأن

---

١ – المرجع السابق– صـ٣٦

٢ – سورة آل عمران : الآية رقم (١٦٤)

٣ – التربية بالأحداث في السنة النبوية وتطبيقاتها التربوية – الغريب علي خبتي العمري – صـ ١٣بتصرف –كلية التربية – جامعة أم القرى – مكة المكرمة ١٤٣١هـ.

التربية بالحدث من " أنجع الأساليب التربوية إذ يشترك مع التربية باللفظ، والتوجيه، معايشة الحدث؛ فيستمع المتعلم بالأذن، ويشاهد بالعين، فتشترك فى ذلك عدة حواس، ولا شك أن التوجيه والإرشاد فى ظل التجارب يكون أسرع إلى الوصول إلى الهدف المرجو من تلك التربية" [١]

والمتأمل فى سنة النبى (ﷺ) يجده قد دعا الدعاة لتطبيق هذه القاعدة الذهبية من خلال سنته الفعلية لأثرها النفسى الطيب على المدعوين، ولقدرتها التربوية على التغيير؛ من ذلك ما رواه البخارى فى صحيحه عن

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِى فِيهِ فقال النبي صلى الله عليه و سلم (كِخْ كِخْ) ليطرحها ثم قال (أما شعرت أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ)[٢]

فسيدنا الحسن بن علي – رضي الله عنه – فعل فعلا لا يجوز عليه فعله لكونه من آل بيت سيدنا رسول الله (ﷺ) وهو أخذ تمرة من تمر الصدقة، فما كان من المعلم والمربى(ﷺ) إلا أن استغلّ المناسبة والحدث، وبيّن له أن لا يجوز أن يأكل هذه التمرة المتصدق بها؛ لأن آل بيت رسول الله (ﷺ) لا يحل لهم الصدقة يل تجوز لهم الهدية، وهذا دليل على أهمية استخدام الحدث للتربية، والتقويم، والتوجيه؛ اقتداء برسول الله (ﷺ) الذى استغل الموقف الطارىء فى تربية، وتوجيه أصحابه .

فالداعية إلى الله عندما يستخدم المقال الذى يلائم المقام يستفيد من تهيؤ النفس بذلك الحدث، وسرعة استجابتها للموعظة؛ (فالمتعلم يتلقى التربية بالأحداث وهو يعايش الحدث، حاضر الذهن، مما يجعل لها أبلغ الأثر فى تغيير سلوكه) [٣].

---

١ – المرجع السابق: صـ٥٦

٢ – الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي– تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق–كتاب الزكاة –باب ما يذكر في الصدقة للنبي صلى الله عليه و سلم– حديث رقم ١٤٢٠ – جـ٢ صـ٥٤٢–دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ط٣، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م ، (كخ) كلمة تقال عند زجر الصبي عن تناول شيء ما، (ليطرحها) ليلقيها من فمه، (أما شعرت) أي كيف خفي عليك، نفس التخريج.

٣ – التربية بالأحداث في السنة النبوية وتطبيقاتها التربوية صـ ٦٥ مرجع سابق.

الخاتمـــــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعـــــد:

تتعدد المواقف التى يتعرض لها الداعية من فرح وحزن، وعسر ويسر...، وهذه المواقف المتعددة تفرض على الداعية اختيار مادة دعوية ملائمة لكل موقف؛ حتى يؤثر فى المدعوين أعظم تأثير؛ فالمدعو يتأثر بالجو النفسى الذى يعايشه، فيحتاج ساعتها إلى مادة دعوية تعينه على فعل الخير، وتجنب الشر ؛ وهذا ما يدعو إليه هذا البحث من وجوب مراعاة المقام، واختيار المقال المناسب له.

وهذا البحث خرج بنتائج عدة ؛ أهمها :

١-يتعين على الداعية الواعى أن يحسن اختيار المادة الدعوية الملائمة للمواقف المتعددة؛ حتى يؤثر فى المدعوين أعظم تأثير.

٢-ظهر تطبيق قاعدة " لكل مقام مقال" فى أحوال النبى صلى الله عليه وسلم المختلفة؛ مما يدعو الدعاة إلى تطبيقها فى حياتهم تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣-أثبتت الدراسات النفسية المتعددة أن النفس الإنسانية تتأثر بالحدث المعاش تأثرا يتغلغل فى جنباتها؛ فتكون مهيأة لقبول الموعظة الملائمة لذلك الحدث؛ وهو ما يؤكد أهمية العمل بقاعدة " لكل مقام مقال" .

أهم التوصيات: يخرج البحث بعدة توصيات؛ أهمها:

١-دعوة الذين ينكرون التّذكير بالمناسبات المتعددة إلى القراءة المتأنية لمصادر الشرع الحنيف ليعلموا أن التذكير بالمناسبات المتعددة سنة طيبة مباركة؛ لأنها مستمدة من حكمة" لكل مقام مقال" والتى قالها أصحاب رسول الله (ﷺ) الذين أمرنا باتباعهم، والسير خلف دربهم؛ فالذين ينكرون التذكير بالمناسبات المتعددة، ويجعلونها تمرّ مرور

الكرام دون تذكير أو إرشاد- بالطرق المشروعة- يخالفون المنهج الدعوى السليم المستمد من كتاب الله، وسنة نبيه(ﷺ)، وسنة أصحابه الكرام.

٢- تحقيق الحكم والأمثال، وبيان أصلها ونسبتها، وإظهار مدى اتفاقها واختلافها مع الشرع، وبيان وجه الاستفادة منها فى الدراسات الدعوية؛ لتحقيق خدمة طلاب العلم فى سعيهم الحثيث فى ربط الحكم والأمثال بقواعد الدعوة إلى الله تعالى.

٣- الاجتهاد فى إظهار مدى توافق الدراسات النفسية مع الشرع الحنيف؛ لبيان أن الذى خلق النفس وسوّاها؛ شرع لها من الأحكام والشرائع ما يضمن سعادتها، وتحقيق الخير العاجل والآجل لها.

وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم

بقية المراجع مرتبة أبجديا:

١- مجمع الأمثال- أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (المتوفى سنة ٥١٨هـ) تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد-دار المعرفة- بيروت-بدون.

٢- المستطرف في كل فن مستظرف - شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي (٧٩٠هـ- ٨٥٠هـ) - تحقيق مفيد محمد قميحة- دار الكتب العلمية بيروت - ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م

٣ - مناهل العرفان في علوم القرآن- محمد عبد العظيم الزرقانى- مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط٣، بدون

٤ - أدب الكاتب- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروري الدينوري - تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد- المكتبة التجارية مصر- ط٤، ١٩٦٣م

٥- الحيوان- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(سنة الولادة ١٥٩هـ/ سنة الوفاة ٢٥٥هـ)- تحقيق عبد السلام محمد هارون- دار الجيل- لبنان/ بيروت- ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

٦- خاص الخاص - أبو منصور عبد الملك بن محمد بن الثعالبي: تحقيق حسن الأمين- مكتبة الحياة بيروت / لبنان بدون.

٧- المستقصى في أمثال العرب لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (المتوفى سنة ٥٣٨هـ) - دار الكتب العلمية- بيروت- ط١، ١٩٨٧م

٨ - مجمع الأمثال- أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (المتوفى سنة ٥١٨هـ) تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد- دار المعرفة- بيروت.

٩- موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر- بدون.

١٠- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (٢٦٠هـ- ٣٦٠ هـ)- تحقيق حمدي بن عبد المجيد - مكتبة الزهراء، ط١، ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٣م
١١- ذيل جمهرة خطب العرب - أحمد زكي صفوت- المكتبة العلمية بيروت- بدون.
١٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي- دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ
١٣- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم- أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري - دار الجيل بيروت و دار الأفاق الجديدة . بيروت- بدون
١٤- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري- عبد الرحمن البرقوقي، ود/ يوسف الشيخ محمد البقاعى- دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ط/ ١، سنة ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤ م .
١٥- المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري- تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م
١٦- قوة عقلك الباطن - د/ جوزيف ميرفى - مكتبة جرير، ط٣، ٢٠٠٧م .
١٧- الجامع الصحيح المختصر- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي- تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة جامعة دمشق- دار ابن كثير اليمامة - بيروت ط٣، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م .

الفهرس

ملخص البحث ١٤٦

المقدمـــــــــــــة ١٥٠

تمهـــــــــــــــيد ١٥٦

توضيح عنـــــوان البحـــــث ١٥٦

المبحث الأول ١٦١

تأصيل قاعدة " لكل مقام مقال" ١٦١

المطلب الأول ١٦١

أهمية قاعدة "لكل مقام مقال" ١٦١

المطلب الثانى ١٦٢

أصل قاعدة " لكل مقام مقال" ١٦٢

المبحث الثانى ١٦٥

صور من تطبيق النبى (ﷺ) لقاعدة " لكل مقام مقال" ووجوب التأسّى به ١٦٥

المطلب الأول ١٦٥

اختيار المقال الذى يلائم الحدث ١٦٥

المطلب الثانى ١٧٤

اختيار المقال الذى يراعى الزمان ١٧٤

المطلب الثالث ١٧٥

اختيار المقال الذى يلائم مقام الأشخاص ١٧٥

المطلب الرابع ١٨٠

اختيار المقال الذى يلائم حال المكان ١٨٠

المبحث الثالث ١٨٢

الأثر النفسى لتطبيق قاعدة " لكل مقام مقال" ١٨٢

المطلب الثانى: ١٨٥

الوقاية من الأفكار السلبية التى تدخل العقل الباطن ١٨٥

الخاتمـــــــة ١٨٨

المصادر والمراجع ١٩٠